جامعة عبد الرحمان ميرة– بجاية –

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الآليات اللسانية في بنية الخطاب الحجاجي في كتاب " أخبار الظراف والمتماجنين" لابن الجوزي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللسان

إعداد الطالبتين:

– صليحة هروج.

– نسيمة هروج.

إشراف الأستاذة:

– العمري أسيا.

السنة الدراسية: 2017/2016

الشكر

الحمد والشكر لله الواحد الأحد

الذي وفقنا لإتمام هذا العمل

وبقدرته تعالى تجاوزنا كلّ الصعوبات

نتوجه بجزيل الثناء والتقدير وامتناننا للأستاذة الفاضلة المشرفة على هذا البحث المتواضع، التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها ومساعدتها لنا طيلة فترة البحث، فجازاها الله عنا و عن طلبة العلم خير الجزاء.

كما لا ننسى أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأولياء لمساعدتهم لنا ماديا ومعنويا، وإلى كلّ من وقف إلى جانبنا وساندنا من قريب أو من بعيد في إتمام هذا البحث وتصويبه.

كما نشكر جميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي، وكلّ طلبة السنة الثانية ماستر: تخصص علوم اللسان.

الإهداء

بعد بسم الله الرحمن الرحيم نشكر و نحمد الله المولى عزوجل على فضله العظيم

إلى من قال فيهما تبارك و تعالى "ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما"

إلى التي حملتني وهنا على وهن وغمرتني حنانا وحبا.

إليك يا من لو قدمت لها الحياة الدنيا بين يديها ما وافيتها حقها

يا من عانت لأعيش وتألمت لأهنئ إليك يا أمي الغالية

إلى من كابد الصعوبات وقهر المستحيلات من أجلي إليك يا أبي الحبيب

إلى إخوتي: طاهر، ماسينيسا، صفيان، و أختي الصغيرة و الوحيدة أسيا

إلى خطيبي وزوجي المستقبلي سمير الذي ساندي ووقف إلى جانبي معنويا وماديا، وإلى عائلته

التي تمثل عائلتي الثانية والتي شجعتني بدورها على إتمام مشواري الدراسي.

إلى جميع زميلاتي:زهرة، كريمة، مليكة، نسيمة، سيليا، ليلة، حورية،كهينة، أنيسة.

إلى كلّ الأقارب والأحباب، إلى أصغر الأفراد في العائلة الكتكوتان: أكلي وحكيم.

صليحة

الإهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

أهدي هذا العمل إلى:

من ربتني وأنارت دربي أعانتني بالصلوات والدعوات إلى أغلى إنسان

إلى أمي العزيزة.

إلى من عمل بكد في سبيلي وأوصلني إلى ما أنا عليه أبي الكريم أدامه الله علينا، فأدعو الله عزوجل أن يطيل في عمرهما ويبارك في دينهما وصحتهما.

إلى أخي مناد الذي لم يبخل علي ماديا ومعنويا طوال إعداد هذا البحث مع تمنياتي له بالنجاح والتوفيق في حياته المهنية والشخصية

إلى أختي سيهام وإلى زوجها عبد العزيز الذي لم يبخل علي ماديا ومعنويا، وإلى أولادها يانيس سيليا، أمين.

إلى زميلاتي: صونيا، كهينة، صليحة، كهينة، أنيسة، كاتية، عبلة، مع كل تمنيات لهنّ بالنجاح.

إلى كلّ الأصدقاء والأحباب والأقارب دون استثناء.

نسيمة

مقدمة

مقدمة:

تشكل اللغة في بعديها المنطوق والمكتوب،أهم وسائل الاتصال الإنساني ومن أجل ذلك حظيت بنصيب وافر من الدراسة منذ القديم، ومن أحدث الأطروحات التي عنيت بتوصيف وسائل الاتصال اللساني، الأطروحة النصية في تحليلاتها النقدية المختلفة، وفي هذا السياق يرى: "روبيرت دي بوجراند "أن اللسانيات مطالبة بضرورة متابعة الأنشطة الإنسانية في التخاطب،إذ أن جوهر اللغة الطبيعية هو النشاط الإنساني.

وقد تعددت أوجه التخاطب الإنساني بتنوعها بين الخطابات الكتابية والشفوية، قديما وحديثا، وخصوصاً الخطاب الحجاجي المتضمن وسائل الإثارة والإقناع والتحاور التي توصل الأفكار وتحقق المقاصد بين المتكلم والمتلقي، إذ يعّد هذا الأخير ركيزة النصوص الموّجهة المتضمنة للمقصدية، والنقاش، والنقد، والجدل، والتي منها: النصوص الأدبية والفلسفية والفقهية، والنصوص القرآنية.

من هنا نجد أن جذور الخطاب الحجاجي ممتّدة إلى الحضارة اليونانية (ما جاء في مؤلفات أرسطو)، ولاسيما عن الخطابة، ثم ما توارثه العرب عن أصول الخطابة ومميزات الخطيب، حيث كان الجدال فنّاً قائماً بذاته، بينما يرى آخرون أنه تيار حديث في الأدبيات اللسانية، يقدم تصوراً جديداً للمعنى، وذلك من حيث طبيعته ومجاله.

كما نجد هذا النوع من الخطاب الحجاجي، في مصنفّات تراثية عربية ودراسات تطبيقية، ككتب العقائد والأصول والتفاسير، والخطب، والمناظرات....فالحجاج سمة أي خطاب، إذ يعد من بين أهم النظريات التي تهتم بها التداولية، إلى جانب نظرية التلّفظ وأفعال الكلام، فهو يرتكز أساساً على دراسة الطريقة والأسلوب اللّذين يتبناهما المتكلم للتغيير من معتقدات المتلقي وإقناعه بالموضوع المراد إيصاله إليه كالإشارات، العبارات والحجج....

حظي الحجاج باهتمام اللّغويين والبلاغيين، والفلاسفة والأدباء وغيرهم من العلماء بحيث الكلّ يهتم به في مجاله، وذلك بالتأكيد على دور اللّغة وأهميتها في توظيف الأدوات والألفاظ والأساليب في عمليات التواصل التداولي والكلامي، والعمليات الحجاجية، لذلك أخذت دراسة الحجاج من خلال آلياته ومفاهيمه، وأهم نظرياته، تهتم بإستراتيجية الخطاب الهادف إلى الاستمالة من أجل إحداث التأثير والإقناع في المخاطب بالوسائل والأدوات اللسانية، والمقومات السياقية التي تكون بحوزة المتكلم أثناء الحديث من أجل تقديم الخطاب.

هذا كلّه يدلّ على اتساع هذه العملية وعمقها وشموليتها، لتشمل المتكلم والمخاطب والرسالة الكلامية والسياق، ويكون الحجاج أوسع مجالاً يدرس كلّ الأفعال الكلامية التي يتلفظ بها المتكلم إلى مخاطبه، وكما ترتبط بظروف مقاله والتي من شأنها إفادة المستمع وإقناعه، وتظهر الحجة من خلال أدوات لسانية خاصة والتي تفرض نتيجة معينة على المخاطب، وذلك لتوليد الخطاب الحجاجي.

ومن خلال ما أشرنا إليه سابقاً، نعتبر أنّ اللغة ليست مجرّد أداة للتعبير فقط، وإنّما هي حقيقة حجاجية من حيث هي لغة وحجّة بالغة بحسب ما تسعى إليه سيميائيات التواصل بدراسة أساليب التواصل، أي الوسائل المستعملة بهدف التأثير في الآخر.

وهذا من بين الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار موضوع بحثنا الذي يتمثل في: "الآليات اللسانية في بنية الخطاب الحجاجي"، إضافة إلى الدور الفعّال للخطاب الحجاجي في الإقناع والتأثير في المتلقي سواءً على مستوى سلوكه أو على مستوى معتقداته وقناعاته، كما ينبني الخطاب الحجاجي وفق إستراتيجية لغوية خاصة به، تقوم على أساس توظيف اللغة داخل بنية محددة تخضع لقواعد استدلالية واستنتاجية، ترتبط بالمتكلم وبالمتلقي داخل سياق اجتماعي نفسي وتواصلي محدد، له هدف وغاية تتمثل في التأثير على ذلك المتلقي.

وبناءً على هذا فقد عنونا موضوعنا ب:"الاليات اللسانية في بنية الخطاب الحجاجي" وقد انطلقنا في تحديد عنوان البحث في جملة من تساؤلات، وتكمن إشكالية هذا البحث في محاولتنا للإجابة على هذه التساؤلات ولعلّ أهمه

- ما مفهوم الخطاب الحجاجي؟ ما هي أنواعه وخصائصه؟
- فيما تتمثل الآليات اللسانية في الخطاب الحجاجي؟
- ماهية الحجاج في الفكر الغربي والعربي؟ وما الحجاج قديماً وحديثاً؟

وهذه الإشكالية شكلت هيكل البحث وخطته التي ارتكزت على مقدمة وفصلين، فصل نظري وفصل تطبيقي، وخاتمة، وأخيراً قائمة المصادر والمراجع، وفصلنا ذلك حسب الخطة الآتية:

الفصل الأول : نظري خصصناه لتحديد المفاهيم وينقسم بدوره إلى مبحثين، أولهما تناولنا فيه مفهوم الخطاب لغة واصطلاحاً، مع ذكر مصطلح الخطاب في مجموع من التقابلات وقمنا في التفصيل فيه، كما تطرقنا إلى ذكر خصائص الخطاب وأنواعه، كذلك جعلنا للخطاب الحجاجي مفهوماً لغة واصطلاحاً، وقمنا بتحديد أنواع الخطاب الحجاجي وخصائصه.

أما في المبحث الثاني حددنا فيه ماهية الخطاب الحجاجي قديماً وحديثاً، وذلك من خلال الحجاج في الفكر الغربي والعربي قديما وحديثا، وكما اشرنا إلى العلاقات الحجاجية وأشكال الحجاج، وأنواع الحجج المختلفة، بالإضافة إلى أننا تحدثنا عن أهم الثنائيات الحجاجية وأهمية إستراتيجية الإقناع في الدراسات المعاصرة، وبعض الأدوات والآليات اللغوية.

أما الفصل الثاني: تطبيقي قمنا فيه بدراسة تحليلية للآليات اللسانية في كتاب "أخبار الظراف والمتماجنين""لابن الجوزي، والذي اشتمل على مبحثين: الأول عرضنا فيه الآليات اللسانية والروابط الحجاجية، ونظرية السلالم الحجاجية وأهميتها، والثاني يتمثل في الدراسة التطبيقية والتحليلية لبعض الطرائف والنوادر المتنوعة والمختارة من قبلنا في كتاب"أخبار الظراف والمتماجنين""لابن الجوزي".

خاتمة البحث: خصصّنها لذكر واستخلاص أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا هذا، وأخيرا ثبت البحث بقائمة المصادر والمراجع والمجالات التي صمم على أساسها هيكل البحث.

وقد أملت علينا طبيعة الموضوع أن نستعين بالمنهج الوصفي، وذلك من خلال تحليل بعض القضايا المختلفة المتعلقة بموضوع البحث، لأنه الملائم في هذا المقام، وذلك لجعل عملنا أكثر دقة وعلمية وثراء من حيث المعلومات والمعارف.

إنّ اختيارنا لموضوع الآليات اللسانية في بنية الخطاب الحجاجي استند إلى أسباب ذاتية و موضوعية، فهو مرتبط أساساً بقيمة الموضوع العلمية والمعرفية وهو هدف وغاية كل باحث أكاديمي، يسعى إلى تحقيقه وتسليط الضوء عليه وتبيان قيمته على الصعيد الاجتماعي التخاطبي، والتواصل الاجتماعي، وذلك لإضافة شيء جديد إلى البحث من خلال مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة القديمة والحديثة التي استفدنا منها كثيراً في بحثنا، كما اكتشفنا معلومات كنّا نجهلها وهي في نفس الوقت ضرورية وأساسية وتصب في صلب موضوع البحث وذلك لقيمة وأهمية معلوماتها.

لقد واجهتنا بعض الصعوبات والعراقيل في مسيرتنا العلمية والتي تتلخص فيما يلي:

- ضيق الوقت، كثرة المعلومات حول موضوع البحث.
- قلة المراجع و المصادر للإلمام بالموضوع.

وبفضل الله عزوجل تمكننا من تجاوز هذه الصعوبات وذلك بالتحلي بالعزيمة القوية والصبر على الشدائد و الصعاب ، والتمسك بالأمل والتفاؤل.

ختاماً نرجو أن نكون قد وفقنا في الإلمام إلى حد معين بجوانب الموضوع والإحاطة ولو بجزء بسيط في إبراز الآليات اللسانية في بنية الخطاب الحجاجي، فهو يمثل قوة تدفع إلى التأثير والإقناع في المخاطَب، ولكسب تأييده بمختلف الوسائل الإقناعية التأثيرية من أجل تحقيق العملية التواصلية الناجحة.

نتوجه بالشكر إلى الله تعالى الذي سهل لنا أمر إعداد هذه المذكرة، وذلك بفضل منه وبتوفيقه لنا، ونسأله سبحانه إن يجعل عملنا هذا خالصا ينفعنا وينفع غيرنا.

ولابّد بعد كل هذا من كلمة حق وشكر نخص بها المشرف على انجاز هذا العمل الأستاذة: "العمري أسيا" التي لم تبخل علينا بملاحظاتها المتكررة وتوجيهاتها المستمرة، والتي تبعث فينا الأمل والتفاؤل فجزاها الله خيراً.

نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من كانت له يد العون في إتمام هذا البحث من بدايته إلى إخراجه على صورته النهائية، ونخص بالذكر الأهل والأصدقاء والزملاء ونسأل الله أن يلهمنا السداد في القول والفكر والعمل.

الفصل الأول
تحديد المفاهيم

المبحث الأول
مفهوم الخطاب الحجاجي أنواعه، وخصائصه

يعد مصطلح الخطاب Discours من المصطلحات التي ارتبط ظهورها في الثقافة العربية بحقل علم الأصول، نتيجة التطور الحضاري بحيث أصبح بمثابة الدائرة التي تمحورت حولها القراءات الخاصة بالثقافة العربية، فكانت المصطلحات التي ترتكز عليها في دراستها متأثرة بهـ والخطاب أبرز النماذج الدالة على الأثر الذي تركته الأصول في توجيه المصطلح و قد ورد مصطلح الخطاب في المعجم العربي، وكذلك في القرآن الكريم بمعنى "الكلام".

1- مفهوم الخطاب :

1-1- لغـــــة:

ورد مصطلح الخطاب في لسان العرب "لابن منظور"، وحدّد مفهومه عن دلالة الكلام ومعاييره، وهذا في قوله: "أنّ الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام"، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً، وهما يتخاطبان.[1]

من جهة أخرى يعرفه ' الزمخشري ' في أساس البلاغة "، وهذا في قوله : "خطب فلان أحسن الخطاب ، و الخطاب هو المواجهة بالكلام ."[2]

يعرفه الفيروز أبادي في قاموس المحيط " الكلام المنثور المسجع ونحوه "، وكما يضيف إلى أنه " الحكم بالبينة أو اليمين أو الفقه في القضاء أو النطق بكلمة : أما بعد"[3].

1- ابن منظور: لسان العرب، ج1، مادة خطب، دار صادر، بيروت، ط1، 1955، ص: 135

2- الزمخشري : أساس البلاغة، تج، محمد باسل عيون السود، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ت1998، ص 269

3- الفيروز أبادي : محمد بن يعقوب: قاموس المحيط، دار الفكر ، بيروت، 1995، ص: 23

عرّف في معجم الوجيز، حيث يقال: خاطبه، مخاطبة وخطاباً" أي كالمه وحادثه وجه إليه كلاماً، و يقال خاطبه في الأمر: حدثه بشأنه[1].

يعرف كذلك فيما أورده ' الزمخشري ' في " كشافه " في تفسير كلمة " الخطاب " ، في قوله عزوجل : " وشددّنا ملكه وأتيناه الحكمة و فصل الخطاب " ، وفصل الخطاب هو البين من الكلام الملخص ، الذي يتبينه من يخاطب به ، و لا يلبس عليه، أي أنه كلام واضح لا يعتريه أي غموض أو لبس ، و لا يقبل التأويل.[2]

ذكر في معجم العين للفراهيدي: خطب : الخطب سبب الأ مر والخطاب : مراجعة الكلام والخطبة مصدر الخطيب.[3]

الخطاب جمع الخطبة والمخاطبة ، مفاعلة من الخطاب والمشاورة ، أراد : أأنت من الذين يخاطبون الناس ويحثونهم على الخروج والاجتماع للفتن ، في التهذيب قال بعض المفسرين في قوله تعالى : " وفصل الخطاب " ، قال : " هو الحكم بالبيّن أو اليمين وقيل معناه : أن يفصل بين الحق و الباطل و يميز بين الحكم و ضده أو هو الفقه في القضاء أو هو

1- معجم الوجيز: ص: 202

3- جار الله الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل، المجلد2، دار الفكر، بيروت،لبنان، د ط ،د ت، ط، ص: 268

3- الفراهيدي : معجم العين ، دار و مكتبة الهلال ، بيروت، ج4، ص:222

النطق بـ: أما بعد،وفصل الخطاب هو الفصاحة ، و ما ينفصل به الأمر من الأخطاب وداود أول من قال بعد ، و قال أبو العباس و يعني أما بعد ، ما معنى من الكلام فهو كذا وكذا.[1]

1-2- اصطلاحاً:

لقد خضع مفهوم مصطلح الخطاب للنقد بناءا على تعدد مدار س واتجاهات الدراسات اللسانية الحديثة ، وهذا لتقارب دلالته مع العديد من المصطلحات لاسيما منها النص والجملة وتحليل الخطاب ، ولسانيات الخطاب ، وهذا يمنح فرصة التعرف على شتى هذه التعاريف والتي نذكر منها ما يشير إليه " دومينيك مانغونو" ' D. Maigueneau في كتابه " مصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب " حيث ينتهي إلى تعريف الخطاب كما يلي :

أنّ الخطاب نوع من تناول اللغة (....) فاللغة في الخطاب لا تعّد بنية اعتباطية بل نشاط لأفراد مندرجين في سياقات معينة (.....) ،[2] فالخطاب عنده لا ينحصر في بنّية اللغة في حدّ ذاتها فحسب، بل تتعدى إلى السياق غير اللغوي، فهو يرى أن الخطاب ليس درس لساني محض.

لقد وضع مصطلح الخطاب في مجموع من التقابلات نذكر من بينها :

- خطاب / جملة: الخطاب وحدة لغوية، يتضمن سلسلة من الجمل، إذن فالجملة تعتبر جزء من الخطاب.

1- مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس، تج علي هلالي، ج2، مطبعة حكومية ، الكويت ، ط 2، 1987، 1407، ص: 371

2- دومنيك مانغو: مصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحايتن، دار العربية للعلوم، ط1، 2008، ص: 38

- خطاب / ملفوظ: الملفوظ وحدة لغوية في حين يشكل الخطاب وحدة إيصال مرتبطة بظروف الإنتاج و الدلالة.
- خطاب / لغة : اللغة من حيث هي نظام من القيم المقدرة، مخالفة للخطاب واستعمال اللغة في سياق بعيّنة [1]، أي اللغة كما عرّفها دي سوسير هي نظام من العلامات والخطاب يتمثل في إقحام اللغة داخل السياق وربطها بالظروف التي تحيط بها.
- خطاب / لسان : يقابل " إميل بانفيست" بين الخطاب واللسان، لوصفه نسقا من العلاقات و إنتاجا للمراسلات ، و أن الخطاب قريب من الكلام أو التلفظ وذلك لان الخطاب هو نتاج التلفظ نفسه[2].

كما ذكر أيضا أنّ الخطاب هو "كلّ وحدة تتجاوز حجم الجملة"، فهو إذن يمثل مجموع الجمل المترابطة فيما بينه ا وذلك عبر المبادئ المختلفة للانسجام والاتساق بين الجمل. [3]

يضاف كذلك عن مفهوم الخطاب ، أنه مفهوم يندرج في عبارتين هما : " ربط التبعية وكل إنتاج لغوي" ، إذ أن كل منتوج لغوي مهما كان حجمه إلّا أنه لابد أن يرتبط بمقام معيّن خاص به ، إضافة إلى " ظروف الإنتاج " و ذلك لغرض تواصلي محدد.

---

[1]- دومينيك مانغو، ص: 39

2-ماري نوال غازي بربور:المصطلحات لمفاتيح اللسانيات، ترجمة: عبد القادر فهيم الشيباني، سيدي بلعباس الجزائر، ط1، الجزائر،2007، ص: 49

3- المرجع نفسه، ص:50

من جهة أخرى يعرّفه كلّ من **' جاك موشلار '** و**' آن ريبول'** بأنه : نشاط إنساني منطلقه حدث مخصوص أو مثير يتواصل به متكلم ما مع مخاطب"[1].

فالخطاب إذن عبارة عن شبكة من النظم الاجتماعي ة والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الطريقة التي ينتج فيها الكلام كخطاب، وتبادل رسائل لغوية بين المُخاطَب والمُخاطِب.

كمفهوم عام لمصطلح الخطاب، هو إنجاز في زمان ومكان معينان، يقتضي لقيامه شروط تتمثل في تواجد المُخاطَ ب والمُخاطِب، إضافة إلى كيان الخطاب الذي يشمل "الأصوات المعاجم، الدلالة، التراكيب، التداول [2] فغرضه الأساسي البحث عن العلاقات التي تربط هذه المكونات بالانجاز الكلي.

2/ خصائص الخطاب و أنواعه :

إنّ بنية الخطاب لا يمكن أن تتحدد إلاّ وفقا لارتباط بنيته الداخلية لارتباط بنيته الداخلية وظروفه المقامية – أي بين مقاله و مقامه – ومستعمليه من متكلم ومخاطب ارتباط التبعية والتعلق، لأنها أي البنية اللفظية للخطاب خاضعة لوظائف المقام وظروف التواصل والتداول اللغوي.

بحيث تختلف الخطابات باختلاف أصولها و امتداداتها المعرفية و المنهجية، لكن ذلك لا يمنع من تداخلها فيما بينها، إذ يمكن تصنيف أنواع الخطاب من حيث الغرض التواصلي

[1]–جاك موشلار ،اندريول: القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة:مجموعة من الباحثين، ص: 51

[2]– المرجع نفسه، ص:21

وذلك إلى خطاب سردي، خطاب وصفي، خطاب تعليمي تلقيني وخطاب حجاجي إقناعي.....

نقف عند هذا الأخير أي الخطاب الحجاجي، إذ يتميز عن باقي الخطابات الأخرى بكونه خطاباً موجهًا وهادفاً ، مبنياً بناءاً استدلالياً، حيث يتم فيه اللجوء إلى الحجّة والاستدلال كذلك إلى المنطق والعقل ويكون موجها مسبقا بظروف تداولية تدعو إليها إكراهات قولية أو اجتماعية أو ثقافية أو علمية أو سياسية، تتطلب الدفاع عن الرأي أو الانتصار لفكرة، أو تتطلب نقاشاً حجاجياً يلامس الحياة الاجتماعية يهدف إلى تعديل فكرة أو نقد أطروحة أو جلب اعتقاد ودفع انتقاد[1] .

كما يعمد الخطاب الحجاجي على التفسير، ويشترط فيه عدم تبني موقف وتوضيح مختلف المواقف ، ثم تبرير اتخاذ موقف ، بعد ضمان صحة ذلك الموقف ، وأنّ يقدم في الآن نفسه المخاطب وسائل للحكم عليه ، لأنه ينبغي لهذا الأخير بدوره أنّ يكون قادراً إما على الاقتناع بالموقف المتخذ أو دحضه.

3- مفهوم الخطاب الحجاجي :

3-1- لغة :

تجمع المعاجم اللغوية الأساسية في تعريفها للحجاج ، على ما جاء في" لسان العرب " (لابن منظور) ، يقال : حاجيته أحاجه حجاجاً ومحجة وحجته أي غلبته بالحجج التي أدليت

1-هاجر مدقن: آليات تشكيل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، مجلة جامعية محكمة تصدر عن جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، دار الأثر، العدد05، مارس2006،ص: 172-173

بها (...) والحجة البرهان وقيل الحجة ما دفع به الخصم ، وقال "**الأزهري**" الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجل محاجج أي جدل، وحجه بحجة غلبه على حجته وفي الحديث : " فحج آدم موسى أي غلبه بالحجة ". [1] يقابل هذه اللفظة في اللغة الفرنسية لفظة ' Argumentation' والتي تحمل معاني متقاربة جاءت في قاموس " **روبير** " **Petit Robert** ' بمعنى :

- القيام باستعمال الحجج.
- مجموعة من الحجج التي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة.[2]

جاء في اللغة الانجليزية بلفظة ' Argue' التي تشير إلى وجود اختلاف بين طرفين أنه يحاول كل واحد منهما إقناع الطرف الآخر بوجهة نظره، وهذا بإعطاء الأسباب وتقديم العلّل ، التي تكون في النهاية الحجّة، إما مع أو ضدّ فكرة أو رأي أو أسلوب معين. [3] إذا ما نظرنا إلى هذه التحديات المعجمية فإننا نجد لفظ " حجاج" يأخذ دلالة و معنى مستمداً من طبيعة سياقه أو شرطه التخاطبي وهو التخاصم ، التنازع ، الجدل ، الغلبة (.....)، أي بمعناه الفكري والتواصلي.[4]

يستدعي التخاطب الإنساني آلية بيانية فاعلية لتحقيقه و لنجاح التأثير الإقناع فيه، فمن مميزات هذا التخاطب نجد ميزة الحجاج بمواقفه المتعددة و أشكاله المختلفة، بين الشفوية

---

[1]- أبن منظور: ص 570

2- هاجر مدقن : ص 172

3- المرجع نفسه: ص172

[4]-المرجع نفسه:ص: 173

والمكتوبة إذ يعّد ركيزة النصوص الموجهة المتضحة للمقصدية والنقاش ، النقد والجدل، والتي منها: النصوص القرآنية والفلسفية والفقهية والأدبية والبلاغية، فتعود دراسة النصوص الحجاجية والآلية الحجاجية إلى أزمنة بعيدة بداية من مؤلفات "أرسطو" في الخطابة، إلى أعمال كبار المفكرين وأبرزهم "كبرلمان"، مايير"، "ديكو"، التي أحاطت بالحجاج والنّص الحجاجي في كل ما يمكن أن يطرأ عليه من خلال عدة نظريات.

تتعدد تعاريف الحجاج من حقل معرفي لآخر، حسب العلوم التي يوظّف داخله أساساً أو عرضاً، فهو يمثل تلك الخطوات التي يحاول بها الشخص أو الجماعة أو تقود المستمع إلى تبني موقف معيّن و ذلك بالاعتماد على تمثيلات ذهنية مجرّدة أو حسية ملموسة أو على قضايا صارمة تهدف في الأساس إلى البرهنة على صلاحية رأي ما أو مشروعيته.

سنركز في دراستنا على الخطاب الحجاجي، لكونه الآلية اللسانية الأساسية التي انبنت عليه مدونتنا، لذلك سنحاول الوقوف عند ماهية الحجاج وأنواعه.

3-2- الحجاج اصطلاحا:

أما في التعريف الاصطلاحي فإنّ الحجاج هو نشاط إقناعي واستدلالي على شكل خطاب يوظف تقنيات لغوية و تنظيمية، تسعى إلى التأثير في المتلقي، لك سب تأييده وقد تعددت مجالات استعمال الحجاج بين الخطب والمناظرات والمرافعات القضائية والمقالات.[1]

[1]- http://www.ejabat.google.com/ejabetthread?tid:66eada85d6279562-10fevrier2017.8h00.

يقول "روني باي": " أنّ الحجاج هو نشاط ثقافي في الإنتاج والتلقي [1]" وهذا يدل على أنّه نشاط أو عملية للتفكير في كل شيء يقبل النقاش و التأمل، مثل: الآراء، الأفكار المواضيع والأطروحات، يتحقق في الواقع وفق معطيات معينة في السياق، فعندما نتحدث في حياتنا اليومية نسعى من خلال حديثنا إلى التأثير في الأفكار ومعتقدات المستمع، وقد ينزل – كما أشار – "بلا نشي" ليغازل الغرائز ليتحول إلى جدال عقيم وسفسطة، كما أنه يأتي عقليا ينحو نحو العمل والقيم.[2]

عندما يتحول الحجاج إلى يقين فإنّه يعلو إلى مرتبة الحقيقة وهنا لا يعّد موضوعاً للتواصل والحجاج، و هذا استناداً إلى قول "موشلار" حيث يتفق الجميع فلا مبرر لما يقال حين يكون القول الحجاجي مغلقاً فلا يشكل قولاً حجاجياً[3].

يضاف إلى هذا أنّ الحجاج يعد شكلاً من أشكال التواصل والتخاطب، وفي النقاش الحوار تعّد موضوعاته قضايا تشمل كل المعارف الإنسانية فهو بهذا لا يتبع أي منطق فيما يخص موضوعاته فهي ليست محددة.

1– عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، المغرب، د ط، 2006، ص:12

2–المرجع نفسه، ص: 12

3– المرجع نفسه، ص: 12

4- أنواع الخطاب الحجاجي:

تقسم الدراسات الحديثة الخطاب الحجاجي إلى خطابات متنوعة والتي يمكن حصرها في ثلاثة أنواع تتمثل في : الخطاب الحجاجي البلاغي، والخطاب الحجاجي الفلسفي والخطاب الحجاجي التداولي. إذ تختلف هذه الخطابات باختلاف أصولها وامتداداتها المعرفية والمنهجية، لكن ذلك لا يمنع من تداخلها فيما بينها. وسيتضح ذلك من خلال عرض أنواعها ومن ثمة خصائصها...

4- 1- الخطاب الحجاجي البلاغي:

فرقت الدراسات العربية القديمة بين الخطابة والبلاغة، فعدّت "الخطابة نوعاً من القول والتخاطب، أما البلاغة فهي بعد أسلوبي في هذا القول لذلك جاز الحديث عن بلاغة الخطاب واستحال العكس".[1]

ما دام مفهوم البلاغة منحصراً في بعدها الأسلوبي، فهي تتحلى الخطابة، ويشتمل مفهوم البلاغة على العلوم الثلاثة وهي: علم المعاني، علم البيان وعلم البديع.

فالبلاغة بهذا، طريقة ووسائل متبعة في الكلام حتى تفهم المعاني وتنفذ إلى عقل وقلب المتلقي وذلك بالوضوح والمحسنات والإظهار والإقناع. ويتضح بعد قراءة للبلاغة العربية، أنّ

1- حبيب أعراب: الحجاج و الاستدلال الحجاجي(عناصر استقصاء نظري) مجلة عالم الفكر، الكويت، ع 1، يوليو، سبتمبر، 2001، ص 108

أقطابها وجهودها هدفين و هما: الوضوح (الارتجال)، والتأثير (النفع) [1]، أو حاجة الخطابة للبلاغة لإقناع الجمهور والتأثير فيه.

ما دامت البلاغة هنا إجراء يضاف إلى الحجة ليتشكل بذلك (الحجاج البلاغي) فهذا لا ينحصر على النص الأدبي وحده، بل يضّم حل أنشطة اللغة والقول، إلى الخطابات اليومية العادية، الكلام المتعدد الموضوعات: الصدقة، الاقتصاد، السياسة،....

في هذا المعنى يقول "**مايير**"(**Mayer**): "إنّ كل شيء قد أضحى تواصلاً"، بالتالي إذا كان كل خطاب تواصل، وكل تواصل يقوم على البلاغة فإنّ وراء كل حجاج بلاغة وراء كل بلاغة حجاج، ما دام هنالك استمالة يقصد بها الإقناع.

هكذا فالبلاغة قد تحقق التأثير والاستمالة لكنها لن تصل إلى القناع وربما حتى الإقحام الأبمعية الحجج والمحاجة، وهذا ما يعوز رأي "جون روس" (J. Ross) التي تعتقد أن " الصوّر البلاغية هي عملية أسلوبية تنشط الخطاب ولها وظيفة إقناعية" [2] لأنّ الصور والأساليب البلاغية هي تقنيات تستدعيها جمالية الإيصال والتلقي لكن مع تدعيمها بحجج عقلية قوية تحقق الإقناع.

فالحجاج البلاغي تصوّر معين لقراءة الواقع اعتماداً على بعض المعطيات الخاصة بكل من المحاجج والمقام الذي يتولد فيه هذا الخطاب وهذه الخصائص والصور البلاغية المحورية التي يتبناها الخطاب الحجاجي بهدف تحقيق وظيفة إقناعية.

---

[1]- المرجع نفسه، ص: 109

[2]- حبيب أعراب: ص 110

يعّد الحجاج آلية بلاغية قوية، و ذلك لاعتمادها الاستمالة والتأثير عن طريق الحجاج بالصور البيانية، والأساليب الجمالية، أي إقناع المتلقي عن طريق إشباع فكره ومشاعره معاً حتى يتقبل القضية أو الفعل (موضوع الخطاب) وبهذا يتجلى ما يسمى: بـ"الحجاج البلاغي" فيكون حجاجاً موجهاً إلى العقل والقلب معاً وذلك في فهمه لتبرير العقلي إلى جانب صورها البيانية.

– يتميز الحجاج عند "**برلمان**" **(Plmane)** صاحب النظرية البلاغية الجديدة بخمسة ملامح رئيسية وهي:

– أن يتوجه إلى المستمع أو القارئ.

– أن يعبر عنه بلغة طبيعية مفهومة.

– مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية.

– لا يفتقر تقدمه إلى ضرورة منطقية..

– ليست نتائجه ملزمة[1].

ذهب برلمان إلى القول "بأنه لا يوجد أدب بدون بلاغة".

4– 2– الخطاب الحجاجي الفلسفي:

إنّ للحجاج بُعد جوهري في الفلسفة، إذ يعّد آلية إجرائية من إجرائياتها وتقاس صلاحية

1– ينظر: محمد سالم ولد محمد الأمين، مفهوم الحجاج و تطوره في البلاغة المعاصرة، مجلة عالم الفكر، العدد2، يناير، مارس[1]2000، ص61.

الحجاج الفلسفي بمعايير ومقاييس خارجية منها: القوة، الضعف، الكفاءة وعدمها النجاح الفشل في الإقناع، وغايته التأثير والتقبل.

يتم الحجاج بوظيفتين بارزتين: التأثير والإقناع، فالتأثير مرتبط بالعاطفة والوجدان، أمّا الإقناع فهو مرتبط بالعقل والمنطق.

يرى الدارسون أنّ الممارسة الحجاجية والاستدلالية في ميدان الفلسفة ليست مقصودة لذاتها من ثمة فهي ليست معزولة كلياً عن الإجراءات والأبعاد الأخرى في هذا النمط من القول نفهم من هذا آلية الحجاج في الفلسفة، ولنقل إجرائية، أي جزء من خدمة الكل، لذلك فالخطاب هو خطاب الدليل والبرهان لخطاب الحجّة والبنية.[1]

4- 3- الخطاب الحجاجي التداولي:

تحيلنا كلمة "التداولية" إلى استحضار "نظرية أفعال الكلام"، وتعّد الأفعال الكلامية غرضاً رسمياً للتداولية.[2] ورصدها بتنوّعها وعلى اختلاف الأبعاد التداولية المتعدّدة المستويات التي يتيح تحقق إمكانية معرفة توجه الخطاب الحجاجي التداولي والإجابة عن الإشكاليات الجوهرية والأسئلة المهمة التي تحيط بعملية التخاطب (الشفهي والكتابي) وقبل أن نتحدث في الحجاج التداولي، لا بد وأن نعرّج على نقاط توضحيه لهذه النّظرية.

---

[1]- حبيب أعراب: ص ص115 -116.

2- ينظر: محمد سالم ولد محمد الأمين، مفهوم الحجاج و فنونه في البلاغة المعاصرة، مجلة عالم الفكر، العدد2، يناير- [2]مارس2000م، ص.61.

ترتبط نظرية الأفعال الكلامية بقصبيين اثنين: "أوستين" و " سيرل" حيث توصل أوستين إلى تقسيم الجمل إلى وصفية (Constative) وإنشائية (performative) ، فالوصفية تقابل في اللّغة العربية الجملة الخبرية، ويمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب. وتتميز الجمل الإنشائية بعدد من الخصائص لا وجود لها في الجمل الوصفية من ذلك أنها تسند إلى ضمير المتكلم في زمن الحال.

تتضمن فعلاً انجازيًا (Actes allocutoires) من قبيل الطلب والوعد والوعيد،... يفيد معناها على وجه الدقة وانجاز عمل. وتسمى هذه الأفعال أفعالاً إنشائية لا تقبل الحكم عليها بمعيار الصدق والكذب، وإنّما يتم الحكم عليها بمعيار التوفيق والاتفاق[1].

ميز اوستين (Austin) أفعالاً ثلاثة ترتبط بالقول (Locution)

أ- **فعل القول (ilocutionary action)**: هذا الفعل يقع دائما مع كل قول، مع إعطائه معنى، يبقى غير كاف لأدركنا أبعاده، كقولنا:

- إنها ستمطر.

فهمنا للمعنى هنا، لا ندري إن كانت خبراً أو تحذيراً من عاقبة الخروج، أو أمراً بحمل المظلّة لذا وجد اوستين ضرورة إرفاق فعل القول بـ:

ب- فعل متضمن في القول (ilocutionary acte) : يشمل على أمر زائد هو القوة (force)، فيقال للجملة السابقة في موضع أنّ لها قوّة الخبر، وأخرى أن لها قوة التحذّير وقوة

1-ينظر: آن روبول، وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغنوس، ومحمد الشيباني، دار الطبيعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2003،ص: 31

الأمر في ثالث لذا اقترح اوستين تسمية النظرية القائلة بتنوع وظائف اللّغة نظرية (القوى المتضمنة في القول) ومع القيام بالفعل (أ) و (ب) ينشأ فعل ثالث ويسمى هذا الفعل:

ج- الفعل الناتج عن القول أو الفعل بواسطة القول (perlocutionary act): وهذا التحديد لمعاني أفعال الكلام ومقاصدها، يجعله "فان ديك"(van Dyk) غرضاً رئيسياً للتداولية في كتابه " النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي": "التحليل السّلم لأفعال الكلام هو الغرض الرئيسي للتداولية، لأنه لا يمكن أن يتّم بغيره فهم مسبق لمعنى الفعل أو التّصرف"[1] وهو يلحّ على ما يسمى بانجازية الفعل أو إعطائه تأويلاً تداولياً بمهمّة رئيسية أخرى.

هذا و قد قسم "**أوستين**" الفعال إلى خمسة تقسيمات:

-1- الحكميات : إطلاق أحكام على الواقع، أفعال تثبيت بعض القضايا بناء على سلطة معترف بها رسميا: برأ، قيم، حلل، صنّف، فسّر،....

- **2- الانفاذيات:** تقوم على استعمال الحق، لها الحق في فرض واقع جديد: عيّن سّمى،أعلن، صوّت،...

- **3- الوعديات:** قد تلزم المتكلم بأداء فعل ما، أو تكون افصاحات عن نوايا: أوعد، أقسم أنذر،...

1- فان ديك: النص و السياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي و التداولي تر: عبد القادر قيني، إفريقيا الشرق، المغرب، لبنان، د ط، 2000م ص.227.

-4- السلوكيات: ترتبط بلا فصاح عن حالات نفسية، ومرتبطة أيضا بالسلوك الاجتماعي للمتكلم، شكر، مدح، هجا....

-5- التبنيات: توّضح علاقة القول بالمحادثة أو المحاجة، أثبت، أنكر، اعترض شرح[1].....

يقابل هذا التقسيم، تقسيم "سيرل" الذي يختلف عن تقسيم "اوستين":

-1- التقريريات: تحمّل المتكلم لمسؤولية صدق القضية المعبّر عنها.

- 2- الوعديات: إلزام المتكلم بأداء فعل معيّن في المستقبل.

- 3 - الأمريّات: تحاول حمل المخاطب على أداء فعل معيّن في المستقبل.

-4- الايقاعيّات: الأداء الناجح لأحد أعضائها يوقع مطابقة بين القضايا التي يحتويها الواقع.

- 5- البوحيات: غرضها التعبّير عن الحالة النفسية المحدّدة بشرط الصراحة اتجاه الواقع.[2]

من هنا فكلا التقسيمين محاولة لحل مشكلات تفسير الفرق بين أقسام الجمل المفيدة المكونة للكلام.

1- هاشم طبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية، بين فلاسفة اللّغة المعاصرين و البلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، 1994م، ص - ص.10-11.

2- المرجع نفسه، ص ص.33-34.

إنّ دراسة الحجاج في الخطاب اللّفظي هو ما تهتم به التدّاولية (pragmatique) بخضوع الخطاب الحجاجي في ظاهره وباطنه لقواعد شروط القول والتلّقي وتبرز فيه مكانة القصّدية والتأثير والفعالية ومنه قيمة ومكانة أفعال الذوات المتخاطبة[1].

هي الأفعال أو الملفوظات التي يجعلها " أسوا لد ديكرو" (Oswald Ducrot) في خدمة التوجيه الحجاجي، رغم تمظهر وظيفتها إلا أنّها ليست ضرورية الحديث عن الحجاج لأن "التوجيه الحجاجي لازم لمعظم – على الأقل – الجمل التي تحتوي دلالتها على توجيه مثل: بتلفظّنا لهذه الجملة نحن نحاجج في صالح استنتاج معين"[2].

هذا يجعل لتداولية الفعال والمفردات طابعاً حجاجياً منتمياً إلى مجال التداوليات بما فيها الخطاب الحجاجي الذي يحوى بعداً تداولياً متعدّد المستويات.

– أ– مستوى أفعال اللّغة: المتداولة في الحجاج، المتضمن للأفعال التي صنفها "**أوستين**"(**Austin**).

–**ب– مستوى السياق:** الذي يضفى السّمة الحجاجية على تخاطب ما بأدوات وتعابير تجعله إما ضمينياً أو صريحًا.

–**ج– المستوى الحواري** : الذي يعدّ أهم خاصيّة في الحجاج التداولي. ولهذه الأفعال والمستوّيات لها مرجعية أو سياق مشترك بين المتكلم والمستمع أو بين المخاطب والمخاطب.

---

[1]– حبيب أعراب: ص.101

2– جون سرفوني: اللسانيات و التداولية، تر، حمو الحاج ذهبية، مجلة التبيين تصدر عن الجاحظية، الجزائر. ع19، 2002م، ص.76.

5- خصائص الخطاب الحجاجي:

لكل هذه الأنواع الخطابات الحجاجية التي ذكرناها سلفا (الخطاب الحجاجي البلاغي الخطاب الحجاجي الفلسفي، الخطاب الحجاجي التداولي) لها مجموعة من الخصائص المحورية والفاعلة في تكوّنه واتخاذ شكله الخطابي الذي ينبني عليه.

5- 1- الخصائص الأسلوبية للخطاب الحجاجي البلاغي:

هي الخصائص المتمثلة في الصور البلاغية المحورية التي يتبناها الخطاب الحجاجي لاسيما الأدبي منه. لكون هذه الصّور البلاغية " عملية أسلوبية تنشط الخطاب، ولها وظيفة إقناعية"[1] يمكن توسيع الخصائص التالية:

اندماج الحجاج البلاغي عضويا بالخطابة في شكلها المكتوب والمنطوق.

-اشتراطه لرغبتين هما إرادة المتكلم وإرادة المتلقي.

-خضوع حججه للتراتبية والتنظيم.

-اشتماله على البعد الاستدلالي والبعد الامتاعي.

هذه الخصائص تحيل إلى مجموع أهداف منطقية تترتب عنها، ومنها التأثير في المتلقى وجعله يقوم بالفعل الذي يريده المخاطب، استمالة المتلقى و حسب تأييده و توافقه.

[1]- حبيب أعراب ص ص:110-111.

إنّ هذه الخصائص والأهداف تجعل من الحجاج في نوعه البلاغي محتفظاً دائماً بقدر معين من البلاغة والخطابة لاستقائه ذلك من اللّغة الطبيعية و من هاجس الإقناع والتأثير معاً.[1] بالمقابل برلمان يحذر في هذا الصدد من المبالغة في استغلال الأشكال البلاغية الجاهزة.

يتضح أن الأشكال البلاغية على درجة كبيرة من الحساسية، تتوقف جدارها على مدى تأديتها لدورها الحجاجي أو البرهاني كما يسميه "برلمان" والأشكال البلاغية متنوعة منها الحجاجية على رأسها:

أ- **الاستعارة:** تتحدر فيما يسمى بالقياس (analogie) محوره في الأبنية البرهانية وهو يقع في جذر أهم الأشكال البيانية من تشبيه واستعارة[2]. وهي تمتد عكسيًا إلى (أرسطو) الذي صنّفها تحت تسمية " الاستعارة الحجاجية".

جعلها أرسطو تحت عناوين كثيرة، تفتح أحضانها لتشمل عدداً من الوجوه البلاغية الأخرى مثل: الكناية، والمجاز المرسل، والتشبيه، والمبالغة، والتمثيل، والتعريض والسخرية والطبقات، والألغاز، والرموز، والأمثال، وغيرها من الوجوه البلاغية إلى درجة جعلته يرجع جميع الصوّر إلى الاستعارة[3].

1- المرجع نفسه، ص ص:110-111

2- صلاح فضل: بلاغة الخطاب و علم النص، عالم المعرفة، الكويت، ع164، أغسطس، آب،1992م، ص ص.80-81.

[3] - عمر أوكان: اللغة و الخطاب، إفريقيا الشرق، المغرب، د،ط، 2001م، ص.131.

تحت عنوان "حجاجية الاستعارة" يورد "عمر أركان" تقسيمات أرسطو الثلاثة للاستعارة هي: الاستعارة الجمهورية، والاستعارة الشعرية، والاستعارة الحجاجية، ويقول في ذلك "...فالاستعارة الجمهورية تهدف إلى الإبلاغ والاستعارة الحجاجية تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف العاطفي أو الفكري للمتلقي، في حين أن الاستعارة الشعرية لا تهدف إلاّ إلى ذاتها"[1].

فالاستعارة الحجاجية عند "أرسطو" هي مظهر خارجي يجتذب السامع ويبهجه وهو ينصح الخطيب بالاعتناء بها جيداً. ولهذا يصّر على استعمال الاستعارة البسيطة والقريبة الواضحة وضوحاً تاماً كما ينصح بعدم الإكثار فيها.

انطلاقا من كون " الاستعارة" عمل فكرتين شئنيتن مختلفين معا (المشبه والمشبه به) أو (المحمول والحامل)، فهما يشكلان تفاعلا ينتج المعنى من خلال سياق معين، وفكرة السياق تجعل " الاستعارة" عند "ريشاردز (Richards) ليست فقط تحويلا أو نقلا لفظيا لكلمات معينة إنما هي تفاعل بين السياقات المختلفة والمتعددة.

انطلاقا من الأشكال البلاغية ممارسة للاتصال والمحاورة بين المتكلم والمتلقى بحيث هناك إشكالية علاقتها مستخدمين وسائل محدّدة للتأثير وجعل من هذا الاستعمال اللّغوي المعتمد لممارسة الفعل على المتلقى نقطة إتقاف بين البلاغة والتداولية البراغماتية [2].

[1]- المرجع نفسه: ص.133.

[2]- ينظر: صلاح فضل: ص ص97-98

يترجم هذا نمط الانزياحات التي يصنّفها "هزيش بلين" في كتابه: (البلاغة و الأسلوبية) في : الصوّر البلاغية والصور التداولية وتعتبر كل واحدة منها انزياحاً أو نسقاً من الانزياحات اللسانية[1].

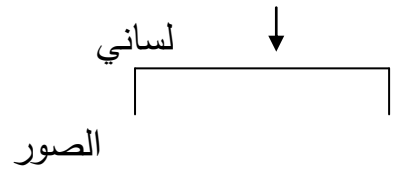

بهذا يكون للاستعارة بوصفها انزياحا وجهان، بلاغي وتداولي وهذا يمنح الاستعارة تداوليتها من خلال التأثير الذي تحدثه في المتلقى.

تسهم الاستعارات بأساليبها وأنواعها في تطور اللّغة ودلالاتها المختلفة وتتضح تداولية الاستعارة في قول" **جورج لايكوف**" (George Lakoff) و**مارك جونس** (Marc Johnson) " انتبهنا إلى أن الاستعارة حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية، إنّها ليست مقتصرة على اللّغة بل توجد في تفكيرنا وفي الأعمال التي نقوم بها أيضا. إن النّسق التصوري العادي الذي يسير تفكيرنا وسلوكنا (لذو) طبيعة استعارية بالأساس.

هنا يبدو أن التداولية هي تفاعل النّظر الاستعاري بالممارسة الفعلية، كما يظهر كذلك في أهمية السياق في ضم دلالاتها الاستعارية.

[1]- عمر أوكان:ص173.

- ب – المثل:

يأتي المثل كامتداد للاستعارة التمثيلية، وكصفة لا تتغير أبدا رغم تغير السياقات التي يرد فيها باعتباره حجّة ودليلا وبرهانا، وعلى صعيد التداولية المثل أضيق مجالا عند وروده في صورة أطروحة لا نقيض لها، لأن النقيض تداولي بتحقيقه للجدلية، لذا فالجدلية تداولية والتداولية جدلية، " فالمثل السّائر" إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب" وتتجلى تداولية المثل " الصمت حكمة" ويتمظهر التّمثيل في صور عدّة:

- المثل الجدلي وغير الجدلي.

- التّمثيل البلاغي الذي يأتي على شكل نص سردي، أو سرد حواري.

- الأمثولة التي تتخذ شكل أسطورة أو حكاية أو قصة أو رواية حوارية[1].

ومن هنا نرى أنّ الاستعارة كشكل من أهم الأشكال البلاغية ووجه أسلوبي حجاجي فاعل في رسم معالم الخطاب الحجاجي البلاغي. كما يتوفر على بعدين البلاغي والتداولي وهي ابتداع وابتكار جمالي ووظيفي بتحقيقه البعد التواصلي لهذا النوع من الخطابات.

5- 2 – الخصائص المناظراتية للخطاب الحجاجي الفلسفي:

الحوارية والجدل من متطلبات الحجاج الفلسفي، فالجدل هو أصل الفلسفة، قبل أن تصبح أنساقاً ومتوناً ومذاهباً، فهما يتأصلان كآلية معرفية في إطار تداول مرتبط بخلفية لسانية علمية حديثة، لا بخلفية مذهبية وديماغوجية.

[1]- محمد سويرتي: اللّغة و دلالاتها: تقريب تداولي للمصطلح البلاغي، مجلّة عالم الفكر، الكويت، ع 3، يناير، مارس، 2000م، ص.42

فالمناظرة هي الخاصية الجدلية والحوارية للحجاج الفلسفي وهي من متطلباته وباعتبارها بنية معرفية للمحاور كمنهج حجاجي، وتظهر كيفية اشتغال آلية الاعتراض، والتي تتجلى في فيما يلي:

– أ – **المناظرة** : (المحاورة القريبة) تستدعي عارضا ومعترضا، وتمتاز عن الحوار بإقامة تقابل يتواجهان فيه.

– **ب** – **التناص**: (المحاورة البعيدة) تتم بطريقتين:

* الطريقة الظاهرية: يقدم المحاور شواهد من أقوال الغير " النقل، التضمن، الغاية الشرح.

* الطريقة الباطنية: ينشأ بها المحاور نصه عبر نصوص سابقة مماثلة أو مباينة ويفتح بها آفاق نصوص أخرى مكملة أو مبدلة[1].

[1]– طه عبد الرحمان: في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، ط 2، 2000، ص47.

5– 3 – الخصائص الحوارية للخطاب الحجاجي التداولي:

تعد الحوارية من أهم مستويات تجلي البعد التداولي للخطاب الحجاجي، المتمثلة في الظاهرة التخاطبية الحوارية في كل خطاب، وهذا ما وحى به " فرانسواز أرمينكو" في قولها: " تعدّ الحوارية مكونا لكل كلام، وتُعرف كتوزيع لكل خطاب إلى لحظتين توجدان في علاقة حالية، ويقدم المبدأ الحواري من خلال الحدود التالية: "كل تلّفظ يوضع في مجتمع معين، لا بد أن ينتج بطريقة ثنائية، تتوزع بين المتلفظين الذين يتمرسون على ثنائية الإصابة وثنائية العرض"[1].

فالحوارية وحجاجها من نتائج العملية التواصلية وهذا يصعّب حصر كل اتجاهات المناقشة والتخاطب الحجاجي.

ما دامت الحوارية هي العلاقة التخاطبية بين مخاطب ومخاطب، فإنه يمكن أن تتنوع الأداءات هنا ومن بين هذه التباينات نجد:

[1]– حبيب أعراب:ص.ص:102–103.

- أ – التشخيص (Personification):

هو خاصية تلفظية تتميز بحدّة العلاقة الخطابية مع الشريط سواء أكان شريكا حقيقيا أو متخيّلا، فرديا أو جماعيا، وهذا التلفظ كبنية حوارية يتخذ صورتين ضروريتين: مصدر التّلفظ وهدف التّلفظ[1].

بينما يدرج "طه عبد الرحمن" هذه الظاهرة كنوع من أنواع الحجاج ويعنى به الاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرّد من نفسه ذاتا ثانية ينزّلها منزلة المعترض على دعواه فلا يكتفي المستدّل بالنظر في فعل إلقاء الحجّة إلى المخاطب بل يتعدى ذلك إلى النّظر في فعل التلقي باعتباره هو نفسه أو متلق لما يلقي. فإن المستدّل يتعاطي لتقويم دليله بإقامة حوار حقيقي بينه وبين نفسه.

أما " **برلمان**" فينطلق من فكرة أنّ الحجاج ليس في النهاية سوى دراسة لطبيعة العقول، ثم اختيار أحسن السبيل لمحاورتها، والإصغاء إليها، والتحامها مع الطّرح المقدم. فإن لم توضع هذه الأمور النفسية والاجتماعية في الحسبان فإن الحجاج يكون بلا غاية ولا تأثير أو الحوار بهذا يكون – الحوار أو النقاش – إمّا صريحاً أو ضمنياً

فالمخاطب المتخيّل هو دائما بالنسبة لمن يحاجج عبارة عن "بنية ممنهجة" فهذا المحاور المتوّهم الذي على الخطيب تجريده من نفسه، أو من المقام، والمتكلّم (خطيبا أو كاتبا) لا يستطيع تخيّل هذا المخاطب ما لم يكن على دراية عميقة بأحوال المخاطبين الرّاهنة،ويستطيع

[1]- حبيب أعراب: :ص.104

بموروثهم الثقافي والحضاري و بهموم مستقبلهم.

فهذا المخاطب هو الحامل للخصائص الجماعية الكبرى التي يتقاطع فيها السوّاد الأعظم أي الثقافة والحضارة والمجتمع والنصوص، والخلفية الثانوية في اللاوعي الجماعي الموجهّة للوعي وللفهم وللتأمل داخل الزّمرة الاجتماعية الخاصة، وبتالي يكون الخطأ في رسم صورته الفعلية مؤديا حتما إلى نتائج عكسية تماما[1].

- ب – المقام (situation):

هو مفهوم تجريدي يدّل على موقف التوّاصلي وتتلخص فيه جميع العناصر الحجاجية من مقدرات برهانية وحقائق فعلية وقرائن بلاغية وقيم شتى وهو شرط تداولي بلاغي لأنه يعفى بضرورة موافقة أفعال القول ومقتضيات المواقف الخاصة به، أي للعلاقة بين النص والسياق[2].

لا يشمل السياق من الموقف إلاّ العناصر التي تحدد بنية النص وتؤدي إلى تفسيره، وهذا يجعل من التداولية علما يفي بالعلاقة بين النص وعناصر الموقف التواصلي المرتبطة به بشكل منظم، أو ما يطلق عليه: سياق النّص.

هذا المفهوم التداولي يحيل على ما كان يشار إليه في البلاغة القديمة بعبارة: " مقتضى الحال"، وهي التي أنتجت المقولة الشهيرة في البلاغة العربية:"لكل مقام مقال"[3].

---

[1]- محمد سالم ولد محمد الأمين: ص ص:68-69.

[2]- ينظر: صلاح فضل: بلاغة الخطاب و علم النص، عالم المعرفة، الكويت، ع164، أغسطس، آب، 1992م، ص. 25.

[3]- المرجع نفسه: ص:20

قسم "جميل عبد المجيد" تصور البلاغيين العرب للمقام إلى قسمان وهما:

1- مرحلة النشأة و التأصيل:

كانت معالجة (مقام المتلقي) فيها انعكاس وتوطيد لواقع الفارق الطبقي، وهو واقع وجبت مراعاته بغية استرضاء الطبقة العالية فكان في هذه المعالجة ترسيخ للوظيفة الإفهامية للبلاغة العربية. وتنحصر وسائلها في استخدام اللّفظ القريب المفهوم والإطناب وهي وظيفة لا معنى عنها في الحجاج، إذ تهدف نحو تحقيق الغاية الإقناعية.

2- مرحلة الضبط و التعقيد:

كانت معالجة المقام على نحو تقعيدي تعليمي، وركزت على افتراض المتلقي الشاك المنكر مما يجعل غاية البلاغة (إيقاع التصديق)، وبهذا يبدوا التوكيد اللّغوي حجة الخطاب العربي في إيقاع التصديق[1].

كما أنه على المتكلم التركيز على معايير الأولوية فيما يتعلق بالعلاقة مع المقام والموضوع معا. ويدخل في هذه المقدمات ما يرد ذكره من حقائق فعلية وأحداث معينة لا يشك المخاطبون في ثبوتيتها المرجعية. وذكرها لا بد أن يكون له طابع حجاجي ولن يكون كذلك إلاّ إذا أحدث ذكر تلك الحقائق صراعا جدليا مع أحداث أخرى كان المخاطب يتوقع ذكرها

[1]-جميل عبد المجيد: البلاغة و الاتصال، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، مصر، د ط 2، ص-ص:131-132

لكن المتكلم رغب عنها لأجل خلق إطار منطقي للحقائق التي اختارها، وذلك لتعبير فعلا هي الملائمة للمقام[1].

ومن هنا يقدم برلمان تصورين أساسيين للمقام:

فهو تارة يعتبره الإطار المحدد للخطاب المستوعب لكل محتويات العملية الإبداعية ولكل المشاركين فيها.

تارة ثانية يعتبره تلك المقدمات ذات النظام العام التي تساعد المبدعين في بناء الحجج وترتيب القيم.

المقام في التصور الثاني هو تجريدي أساسه المجاز والتلميح، لذا يمكن اعتباره "قيمة بلاغية ذات وظائف أسلوبية مساهمة في خلق الانسجام التام بين الشكل والمحتوى."[2].

قيمة المقام بهذه الصورة (البلاغية التداولية) نتيجة للتحول البلاغي المكتسب للتواصلية الفكرية الذي يسمى بـ(البراغماتية المقامية) ولهذا يكون المقام شرطا تداوليا بلاغيا في آن معا.

عند "رولان بارث"(R. Borthes):

الحجاج عند بارت(Borthes) هو كآلية بلاغية رئيسية تتبعها تاريخيا وركز على أصولها الأرسطية وكذلك دراسات ونظريات "**شيشرون**" **و** " **كنتليان**" ويشير إلى تراجع البلاغة

[1]– محمد سالم ولد محمد الأمين: مفهوم الحجاج عند "برلمان"، و تطوّره في البلاغة المعاصرة، عالم الفكر، الكويت، ع2، يناير، مارس، 2000م، ص83.

[2]– المرجع نفسه، ص – ص:85 –86

واختزالها في (نظرية الصياغة)، التي حصرها في:

البحث في الصور، والوجوه، والزخارف، وهذا الاختزال جني على البلاغة أو على جانبها التداولي المرتبط بـ (نظرية الإقناع)، المعبر عنها بـ(المحاججة) و(المجادلة)، و(المناقشة) و(المحاورة)، و(المناظرة)، وغيرها.

قاعدة البلاغة هو الكلام، شانها في ذلك شأن في الإقناع، والوظيفة الإقناعية للبلاغة تجعل من التواصل معركة. تستوجب لكسبها حيازة الإمكانات:

الفكرية للمتكلم: (الدليل، الحجة، العلامة، القياس، المحتمل، الاستدلال...)

العاطفية: (التهييج، الانفعال، الأحاسيس، العواطف...)

اللّغوية: (الوضوح، الدقة، السلامة، الأساليب، الصور، الزخارف....)

بالتالي فالبلاغة ليست جمالية للغة يقدر كونها فلسفة للتفكير، وثقافة المجتمع، [.....] أسلوبية الحوار، ومثال العقل البشري عموما، لفظ البلاغة بهذا يمتلك دلالة مزدوجة: فهي أداة محاججة، وسيلة تفكير، تقنية للإقناع، إضافة إلى كونها فن للقول، جودة الحديث[1].

ينطلق "**بارث**" في مصنفه الحجاج أو المحاججة إلى التقسيمات القديمة للبلاغة ليصيغها فيما بعدة بمصطلحات حديثة فنجده يطلق مصطلح (الابتكار) على المحاججة، أو ما يسميه(ابتكار الحجج) ولتحديد هذا الابتكار جهتان:

[1] – رولان بارث: قراءة جديدة للبلاغة القديمة، تر: عمر أركان، إفريقيا الشرق، المغرب، ط 1، 1994م، ينظر المقدمة، ص:47

الأولى: تعتمد التقنية الجيدة، أو المنهج، أما **الثانية:** غياب الابتكار كتقنية لتوليد اللّغة (الكلام) وهذا الابتكار يتفرع عن طريق أساس:

الأول: منطقي و **الثاني:** الإقناع وهذا الإقناع يعتمد آلية منطقية: هي التصديق، لإحداث ردة فعل تتناسب وذهن المتلقي[1].

من الابتكار ينتقل إلى (الترتيب)، أي الخطاب ذاته أو نظام أجزاء الخطاب ثم علاقته بالابتكار، ويجد أن مواد الابتكار مسبقا (قطع لغوية) موضوعة في حالة معكوسة. ويجب إدماجها في نظام غير معكوس، الذي هو اتجاه الخطاب.

ثم تأتي الحجج لاحقا، وتمثل لعملية الترتيب بعنصرين هما:

(استدعاء الأحاسيس): الاستهلال والخاتمة كجزأين خارجيين للخطاب

أما المصطلح الثاني: (الدعوة إلى الحدث، إلى الدليل) فيغطي السرد (علاقة الأحداث) والإثبات (مؤسسة الأدلة أو طرق الإقناع).

أو الجزأين المتوسطين للخطاب:

[1]- رولان بارث: ص ص:49-50

حيث يحتوي الجزء العاطفي، الجزء البرهاني[1].

نأخذ هذه العناصر عند "بارث" معان محددة مستقاة من البلاغة القديمة ومهذبة بفعل آليات المعارف الحديثة التي تشكل هذه العناصر جزءا أو مركبا من مركباتها.

1 **الاستهلال:** هو الاستهواء برفق، أو إغواء المتلقين، ويتعلق بسرعة الاستمالة، وهو أكثر العناصر استقرارا ضمن النسق البلاغي.

2 **الخاتمة:** هي النهاية والتي تتضمن مستوين:

أ- مستوى الأشياء

ب- مستوى الأحاسيس

3 **السرد:** هو تقديم حجاجي، يستلزم الشفافية، كما تتبدى وظيفته في أنه يهيئ للمحاججة وذلك بتوزيع الأدلة ويتضمن السرد نمطين الأحداث والأوصاف.

4 **الإثبات:** هو عرض الحجج، ويتضمن:

أ – الاقتراح.

ب- المحاججة: وهي عرض الأدلة المحتملة وذلك بالبدء بالأدلة القوية، وإتباعها بالأدلة الضعيفة والانتهاء بالأدلة الأكثر قوة[2].

رولان بارث سلم في الوصول إلى تقديم تعريف للحجاج وذلك بأساليب مختلفة واعتبره كعملية أساسية بين المتحاورين.

---

[1] – رولان بارث: ص ص.70-71.

[2] – المرجع نفسه: ص ص:73-74،75-76

المبحث الثاني
ماهية الخطاب الحجاجي

1- ماهية الخطاب الحجاجي قديما و حديثا:

يندرج الحجاج قديما في البلاغة، والخطابة، وفنّ الإقناع، وكثيرا ما ورد في الثقافتين الغربية والعربية بمعاني كثيرة كالمج ادلة والمناظرة والإلقاء والاستمالة، والتأثير، وما إلى ذلك بدءا من مؤلفات اليونان إلى أهم ما ورد عند العرب في هذا الشأن.

2- الحجاج في الفكر الغربي و العربي قديما:

أ- الحجاج في الفكر الغربي القديم:

- الحجاج عند "أرسطو":

كان اهتمام اليونانيين القدامى منصبا على فنون الكلام، ولاسيما الخطابة والشعر منها إذ نجد منهم من قام بال دراسات حول هذا، وأرسوا القواعد الفنية والعقلية الخاصة بذلك بحيث صارت فيما بعد منهجا اتبعه من جاء بعدهم من العلماء.

كان "أرسطو" المرجع الأساسي لمن جاء بعده غربا وعربا، إذ أنه يعتبر العمدة في عملية الحجاج، حيث تناول الحجاج من زاويتين متقابلتين ألا وهما: من زاوية بلاغية جدلية، فمن جهة البلاغة تقوم على الجوانب المتعلقة بالإقناع والتأثير، و ذلك بفهم، واستيعاب انفعالات وأهواء المتلقي.

أما من جهة الزاوية الجدلية، فـإن عملية الحجاج تتم وفق بنية حوارية بدءا من مقدمات وصولا إلى نتائج ترتبط أو تتعلق بها بالضرورة. ومن خلال التحديد الذي قدمه أرسطو لمفهوم

الخطاب فهاتان النظريتان المتقابلتان تتكاملان في هذا الأخير، أن يهنيه انطلاقا من الحضور والرغبة في الإقناع والتأثير، حيث يحدده في ثلاثة أنواع: الاستشاري، القضائي القيمي[1].

- الحجاج عند "أفلاطون":

نشأت بداية ممارسة الحجاج عند أفلاطون من خلال الصراع الذي نشأ بينه وبين السفسطائيين، حيث يوقع السفسطائي المحاور في مضيق، عندما يحاول إرباكه وخداع ه بإلقاء جملة من الأسئلة عليه ومطالبته بالإجابة نعم أو لا، إذ يقوم بتخجيل الخصم والاستهزاء بقوله وقطع كلامه، وعندما يعجز الطرف الآخر، يعلن انتصاره عليه ويأمره بإتباع الرأي المفروض عليه[2]

لذلك ينبغي المغالطة والتلاعب بالفكر الآخر، بمشاعر وأعتبر ذلك "ممارسات تخدع الإنسان فهذه الممارسات جعلها تحت اسم جامد وهو التملق، فهذه الكلمة تفيد اللذة والخداع وفي رأيه أنّ الخطابة السفسطائية هي قول يتناوله الظاهر لا الحقيقة، ويقصد تحقيق اللّذة لا الخير"[3].

فموضوع الخطابة بالنسبة" لأفلاطون" هو الإقناع الذي يعتمد العلم وإقناع ثاني يعتمد الظنّ وهذا الأخير يمثل موضوع الخطابة السفسطائية فلذلك يستوجب الاعتماد على الإقناع بالعلم

[1] ينظر: محمد طروس: النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية و المنطقية، دار الثقافة، ص. 15.

[2] – ينظر: الدكتور زهير الخويلدي: الخطابة الجديدة، الإقناع بدل المغالطة، حرب تايم مقالات منشورة.

[3] – ينظر: هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، ص63.

لأنه يقوم على مبادئ صادقة وثابتة بحيث يفيد الإنسان في اكتساب المعرفة، على عكس الإقناع بالظنّ فهو لا يكسب معرفة وإنّما ينشئ اعتقادا[1].

فإقناع الطرف الآخر ينبغي التحلي بالأخلاق الطيبة والثقة بالنفس، وصحة المعلومة، وتقديم حجج واقعية ثابتة.

أ - الحجاج في الفكر العربي القديم:

لقد أنجز العرب قديما مشروعهم البلاغي المتميز وبذلوا جهودا في مجال قراءاتهم لأعمال أرسطو وخاصة الشعر والخطابة بحيث أولى للكلام والتخاطب عناية كبيرة. فعمدوا إلى تقسيم وجوه الكلام ومناسباته وصفته تناسبا مع متلقيه أيا كان، ومهما كانت طبقته.

ورد الحجاج قديما بتسميات اختلفت باختلاف مطلقيها وتوجهاتهم فنجد "الجاحظ" هو أكثر علماء العرب اهتماما ببلاغة الكلام والمخاطبات باسم: " البيان" الذي يلخصه في قوله " مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع"[2].

فما خرج بقوله عن معنيين اثنين للبيان هما: الإفهام و الإقناع.

أمّا الإفهام فإيضاح المعنى القائم في النفس حتى يدركه الآخر، والإقناع ناتج عن مجموع مؤهلات وصفات انتقاها "محمد العمري" من كتاب "الجاحظ" "البيان و التبيين".

---

[1]- هشام الريفي: ص64.

[2]- الجاحظ: البيان و التبيين، دار و مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط 2، 1992م، ص.82.

أمّا "ابن وهب" جعل "الاحتجاج" نوعا من أنواع النثر فيقول "فأما المنثور فليس يخلو أن يكون خطابة أو ترسلا أو احتجاجا أو حديثا ولكل واحد من هذه الوجوه موضع يستعمل فيه" [1].

وجعله أيضا تحت اسم "الجدل" فيعرفه بـ" وأما الجدل والمجادلة فهما قول يقصد به إقامة الحجة فيما اختلف فيه من اعتقاد المتجادلين، ويستعمل في المذاهب والديانات، وفي الحقوق، والخصومات، والتسول في الاعتذار، ويدخل في الشعر وفي النثر" [2]. أي قام بتقسيمه إلى جدل محمود وآخر مذموم على غرار تقسيمات "أرسطو" الخطابية.

كما أضاف إلى هذا البيان قيمة الاحتجاج وإقامة الحجة عند ذوي الرأي العلماء. " وقد أجمعت العلماء وذوو العقول من ال علماء على تعظيم من أفصح عن حجته وبيّن عن حقه واستنقاص من عجز عن إيضاح حقه وقصر عن القيام بحجته"[3].

هذا لا يختلف كثيرا عن معنى البيان عند الجاحظ. ولا يختلف الأمر كثيرا عند "ابن خلدون" الذي كان دقيقا في تعريفه للجدل وعرفه وظيفيا، و جعل الاحتجاج وجها من وجوهه وذلك في قوله " أما الجدل وهو معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم، فإنه لما كان باب المناظرة في الرد والقبول متسعا، وكل واحد من المتناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج، ومنه ما يكون صوابا، ومنه ما يكون خطأ

[1]- أبو الحسن إسحاق بن وهب: البرهان وجوه البيان، تقديم و تحقيق، جفني محمد شرف، مطبعة الرسالة، عابين، مصر، د ط، د ت ط، ص 150.
[2]- المرجع نفسه: ص.176.
[3]- المرجع نفسه، ص.178.

فاحتاج الأئمة إلى أن يضعوا آدابا وأحكاما يقف المتناظران عند حدودها في الرد والقبول وكيف يكون حال المستدل والمجيب"[1].

فاعتبره القاعدة التي تتضمن أصول المناظرة وآدابها وأحوال المتناظرين والأحكام التي يجب أن يراعوها في احتجاجاتهم وأخذهم وردهم. من هنا فنجد أنّ كلا من "ابن وهب" و"ابن خلدون" يجعلان الحجاج آل ة من آلات الجدل، وجزءا منه، لكن آراءهم ليست بعيدة في دلالاتها عمن أوردوا الحجاج كوجه من أوجه الكلام وأجناسه.

كما يذهب إلى ذلك "حازم القرطاجني" في قوله " لما كان كل كلام يحتمل الصدق أو الكذب إمّا أن يرد على جهة الإخبار أو الاقتصاص، وإما أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال..."[2].

مفردتا "الاحتجاج" و"الاستدلال" كمفردة "الإقناع"، والإقناع عند حازم القرطاج هي ركيزة للخطابة.

انحصر الحجاج في الفكر العربي الإسلامي القديم في لونين خطابيين هما:

"خطابة الجدل والمناظرة فيما بين زعماء المحلل والنحل، وفيما بين النحاة والمناطق، وفيما بين الفلاسفة والمتكلمين. والخطابة التعليمية متمثلة في الدروس التي كان يلقيها العلماء في مختلف العلوم آنذاك".[3]

---

[1]– ابن خلدون: المقدمة، مكتبة المدرسة و دار الكتاب اللبناني للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط 1961،2م، ص.820.

[2]– حازم القرطاجني: منهاج البلغاء و سراج الأدباء، تقديم و تحقيق: محمد الحبيب بن خوجة، تونس، د ط، 1966م، ص.62.

[3]– جميل عبد المجيد: ص ص.126.

تجسدت فاعليتها عموما في التأثير والإقناع، وكان التعيين (الخطبة والقصيدة) كما لم نتخط النص الثالث (القرآن الكريم) " الذي استقطب اهتمام البلاغيين العرب، كان في كثير من آياته ذا طبيعة خطابية وخطابية حجاجية على نحو خاص، فما أكثر الوقائع الجدلية الواردة في القرآن الكريم، وما أكثر الحجج المنطقية أو المعقولة التي تقيمها النفي ما تنفيه أو وإثبات ما تثبته"[1].

زاد "الشاطبي" في كتابه "الموافقات" تناول بعض الظواهر العامة لأسلوب القرآن في الاحتجاج، منها: احتجاجه على الكفار بالعموميات العقلية والعموميات المتفق عليها كقوله تعالى: "قل لمن الأرض ومن فيها، إن كنتم تعلمون، سيقولون لله، قل فأبن ي تسخرون" فاحتج عليهم بإقرارهم بان ذلك على العموم، وجعلهم – إذا أقروا بالربوية الله في الكل.

الإشارة إلى أن قولنا "البلاغة" أو "الخطابة"، هو ترجمة لمصطلح (rhétorique) وقد امتد الاختلاف في ترجم ته إلى أحد المصطلحين إلى الدراسات الحديقة، ومرد ترجمة هذا المصطلح بالخطابة، هو اهتمامه بإيجاد الحجج وهي الوظيفة نفسها التي حددها "أرسطو" لهذا المصطلح بالخطابة، حيث عرف الخطابة بأنها " الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع في أي موضوع كان"[2].

هذا التحديد أدى بالدارسين العرب القدامى إلى تبني مصطلح "الخطابة" كترجمة (rhétorique) وتبنى الإقناع كجانب تداولي فيها.

---

[1]– جميل عبد المجيد: ص.128.

[2]– أرسطاليس: كتاب الخطابة، تر: إبراهيم سلامة، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، ط 2، 1953م، ص.74.

فالخطابة نجدها عند الشريف الجرجاني في قوله "الخطابة قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مظنونة، من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينقصهم من أمور معاشهم ومعادهم".

ابن "البناء المراكشي": "الخطاب بأقوال مقبولة يحصل عنها الإقناع". وعند "كمال الدين البحراني": " صناعة يتكلف فيها الإقناع للجمهور فيما يراد أن يصدقوا به".

يعرّف "المناوي" الخطابة بأنها: قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مظنونة من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيها ينفعهم معاشا ومعاذا"[1].

كل الجهود العربية القديمة في حقل الدراسات البلاغية التي تدور حول القول والكلام بتنوع أحواله ومقاماته وأداءاته، كلها اجتمعت على أن الحجاج كمصطلح قديم حديث. هو الجدل والبرهان والإقناع والتصديق...إلى غير ذلك من مصطلحات متعددة. والتي تعيد للتراث البلاغي واللّغوي، دوره الاجتماعي والأدبي والفني.

[1]- عمر أوكان: ص ص100-101.

1- 2 -الحجاج في الفكر الغربي و العربي حديثا:

أ- الحجاج في الفكر الغربي الحديث:

كان الحجاج في الفكر القديم (الغربي والعربي) يتموضع كآلية يتضمنها نوع معين من الخطابات الكثيرة المختلفة والتي تتجسد في الإقناع، الاستمالة، والتأثير و ما إلى ذلك. إلى أن صارت موضوعا خاصا قائما بذاته والذي يستهدف الإقناع والإفحام معا ومهما كان متلقي هذا الخطاب.

من هنا طرأ تغيير على المنظور القديم للحجاج وذلك من خلال ما قدمته الدراسات الغربية الحديثة التي تخالف الحجاج العربي والتي تهدف إلى تحقيق الإقناع والتأثير وذلك يبعث بإعادة النظر في البلاغة اليونانية القديمة والتقاليد البلاغية القديمة وهذا من خلال الجهود التي بذلها الدارسين الغربيين ومن أبرزهم:

الحجاج عند "برلمان"(Perlman):

يطلق لفظة حجاج على ال علم وموضوعه، إذ هو جملة التقنيات الخطابية التي تمكن مستعمليها من إثارة الاعتقاد أو ترسيخه في العقول من خلال أطروحات مقدمة وأقوال معروضة.

فالحجاج في ارتباطه بالمتلقي يؤدي إلى حصول عمل ما أو الإعداد له ومن ثم سيكون فحص الخطابات الحجاجية المختلفة بحثا في صميم الأفعال الكلامية وأغراضها السياقية وعلاقة الترابط بين الأقوال و التي تنتمي إلى البنية اللّغوية الحجاجية[1].

بهذا يجعل برلمان الحجاج جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة جمل المتلقي على الاقتناع، ومن أجل الحصول على الوفاق بين الأطراف المتحاورة والاقتناع بالرأي الآخر.

كان "**برلمان**" مستحدث مصطلح" البلاغة الجديدة " الذي جاء في عنوان أحد أشهر كتبه عام 1958م تحت اسم: (مقال في البرهان: البلاغة الجديدة) ويعتمد هذا الكتاب على محاولة لإعادة تأسيس البرهان أو المحاجة الاستدلالية باعتباره تحديدا منطقيا بالمفهوم الواسع، كتثنية خاصة ومتميزة لدراسة المنطق التشريعي والقضائي على وجه التحديد، وامتداداته إلى بقية مجالات الخطاب المعاصر[2].

الواضح أن هذا المنطق يرمي إلى الوظيفة التواصلية للغة ثم يصور البلاغة البرهان لديه بتوضيحه لنظرية المحاجة، التي يرى أنها " لا يمكن أن تنمو إذا تصورنا أن الدليل البرهاني إنما هو مجرد صيغة مبسطة بديهية، ولذلك فان هدف نظرية "البرهان " لديه هو دراسة تقنيات

[1]– نعمان بوقرة: نظرية الحجاج، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ع، 407، 2005م، ص.01.

[2]–صلاح فصل: ص.73.

الخطاب التي تسمح بإثارة تأييد الأشخاص المفروض التي تقدم لهم، أو تعزيز هذا التأييد على تنوع كثافته"[1].

يوجه نظريته إلى العناية بالنصوص المكتوبة في المقام الأول فالحجاج عند" برلمان" "عبارة عن تصور معين لقراءة الواقع اعتمادا على بعض المعطيات الخاصة بكل من المحاجج والمقام الذي ينجب هذا الخطاب"[2]. لا يغفل السامع أو المعني بالحجاج، حيث يعده " السبب الفعلي الذي لولاه لما كان "حجاج" أصلا"[3].

نجد اهتمام برلمان بمظاهر التواصل والتجاوب الذي يهدف إلى تأسيس بناء فكري عميق كيف تندمج فيه أبعاد المتكلم والسامع والمقام معا. بحيث يحمل المنتج الجديد الخصائص الجوهرية لهذه المكونات الثلاثة [4]. فإقناع الطرف الآخر هو ما يستهدفه الحجاج وهو أهم وظيفة حجاجية في هذا المجال.

يربط "**برلمان**" " الحجاج بعوامل لغوية (الوضوح)، ونفسية اجتماعية(الاحترام، الوعي بظروف مختلف الأصعدة السياسية والاجتماعية....) "فهذا الربط النفسي خاص ناتج عن طبيعة الحجاج الذي ليس في النهاية سوى دراسة لطبيعة العقول، ثم اختيار أحسن السبل

[1]– صلاح فصل: ص:74

2– محمد سالم ولد محمد الأمين، مفهوم الحجاج عند برلمان، و تطوّره في البلاغة المعاصرة، عالم الفكر، الكويت،ع2، يناير، مارس،2000 م، ص61.

[3] – المرجع نفسه، ص61.

[4] – المرجع نفسه، ص67.

لمحاورتها، و الإصغاء إليها ومحاولة حيازة انسجامها الايجابي... [1]وعدم توفر هذه الأمور سيفقد الحجاج غايته وتأثيره معا.

من هنا نجد أن نظرية الحجاج لد "برلمان" " ذات مظاهر فلسفية لأنها تنطلق من أرضية خطابية، تتوفر على قواعد فلسفية عميقة صيغت ووضعت منذ أقدم العصور لنجاح عملية الخطابة وحصول التأثير والإقناع، (نظرية أرسطو)، وبهذا يكون قد عاد إلى تصورات أرسطو كما وردت في كتاب "الجدل والخطابة" وهذا الهدف وضع تصور لما يسمى بـ"البلاغة الجديدة" كما قلنا سابقا و هو نظرية جديدة للحجاج ترد ضمن تصور بلاغي جديد يعيد الاعتبار لمجموعة من المقومات التي نسوقها ونحن نهدف إلى الإقناع والتأثير كما أ ولى اهتمام للظروف الخارجية التي تتعلق بكل من المخاطب والمقام خاصة، بما فيها النفسية والاجتماعية بالتالي سيحتل المتلقي الدور الرئيسي في تحليلاته الهادفة إلى تدبر الخطاب الاقناعي.

ب- الحجاج في الفكر العربي الحديث:

عرف الحجاج في الدراسات المعاصرة الحديثة عناية كبرى من قبل الباحثين العرب، إذ وضعت له الضوابط والتقنيات للسياقات التي تستعمل فيها العملية الحجاجية. فجاءت الجهود على شكل كتب ومقالات متنوعة مزجت بين الاستفادة من الموروث القديم، وبين استثمار الطروحات المعاصرة. وهذا ما نجده عند مجموعة من الدارسين العرب أمثال:

[1]- محمد سالم ولد محمد الأمين: ص 68

- الحجاج عند "طه عبد الرحمان":

انبنت أعمال "طه عبد الرحمان" على المزاوجة بين القيم العربي والحديث الغربي، وهذا من خلال كتابه في "أصول الحوار وتجديد علم الكلام" الذي يبتغي من ورائه إيجاد رابط منطقي لغوي يؤصل لنظرية تأخذ بقوة المنطق مع سلاسة اللّغة وتمتاز نظرته للحجاج بطابعها الفلسفي، كونه أستاذا للمنطق وفلسفة اللّغة. ولأن هذا النوع من الخطابات لا بد أن يكون فلسفيا قبل كل شيء ما دام يتعلق بالكلام والخطاب عموما.

كما عقد باب في كتابه "اللسان والميزان أو التكوثر العقلي" تحت اسم "الخطاب والحجاج"[1].فغرض فيه أنواع الحجج وأصناف الحجاج، وركز علم السلم الحجاجي إذا أفرد له فصلا خاصا[2].

فيضع "طه عبد الرحمان" نظرية للحجاج انطلاقا من كونه صفة للخطابة: " إن الأصل في تكوثر الخطابة هو صفته الحجاجية، بناء على أنه لا خطاب بغير الحجاج" [3]. ومن هنا ينطلق في تعريف الخطاب تعريفا خاصا ينبني على قصدين هما "قصد الادعاء" و" قصد الاعتراض".

[1]- ينظر: طه عبد الرحمان: اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، ط 1، 1998، ص.213.

[2]- المرجع نفسه، ص 273.

[3]- المرجع نفسه، ص-ص:21-22

فقصد الادعاء فهو: " الاعتقاد الصريح للخطاب لما يقول من نفسه وتمام الاستعداد لإقامة الدليل عليه عند الضرورة، إذن فالمدعي هو عبارة عن المخاطب الذي ينهض بواجب الاستدلال على قوله".[1]

قصد الاعتراض، يكون من المخاطب أو منطوق له،" وهو عبارة عن المخاطب الذي ينهض بواجب المطالبة بالدليل على قول المدعي".

من هنا يصح أن يكون المنطوق به خطابا حقا، أي بتوفر الادعاء والاعتراض، أو الحجاج الذي يعرفه بقوله:"إذ حد الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"[2].

يسمى كذلك العلاقة الاستدلالية البانية لحقيقة الخطاب.

ثم يسق الحجاج إلى:

- **الحجاج التجريدي** : ينبني على اعتبار الصورة وإلغاء المضمون والمقام وهو من المراتب الدنيا للحجاج.

- **الحجاج التوجيهي:** هو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختفي به المستدل والتوجيه هنا هو إيصال المستدل حجته إلى غيره، وهذا النوع الحجاجي تدعمه

[1] –طه عبد الرحمن: ص: 225

[2] – المرجع نفسه ص.226.

النظرية اللسانية المعروفة باسم "نظرية أفعال الكلام" و التي ترد الأفعال إلى القصد و الفعل وهما عماد التوجيه.

- **الحجاج التقويمي:** هو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها، منزلة المعترض على دعواه، أو ما يسمى بالتشخيص (في النظرية اللسانية)، أي انه ينبني أصلا على اعتبار فعل الإلقاء وفعل التلقي معا على سبيل الجمع والاستلزام[1].

يفرق "طه عبد الرحمان" بين الحجاج والبرهان بقوله إن البرهان ينبني على مبدأ الاستدلال على حقائق الأشياء مجتمعة إلى مقاصدها للعلم بالحقائق والعمل بالمقاصد، أي أن الحجاج يقوم على اعتبارين: (اعتبار الواقع) او طلب معرفة الواقع و (الاعتبار القيمة) أو معرفة الواقع وطلب الاشتغال بقيمته.

إضافة إلى تصنيفات الحجج المتعدّدة والمفصّلة، ومراتب الحجاج بناء عليها، كما لم يغفل في كتابه الآخر: "في أصول الحوار وتجديد علم الكلام خاصية من أهم خصائص الحجاج وهي "الحوارية" أو "تحديداً" " المحاورة" على اعتبار نقاط فاصلة بين هذا المصطلح مصطلحات أخرى من الجذر والحقل الدلالي نفسه خاضعة لمناهج استدلالية أخرى، وهو ما يوضحه الجدول[2].

[1] – طه عبد الرحمن: ص ص:227-228

[2] – طه عبد الرحمان،في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، ط 2، 2000م، ص57.

	المنهج الاستدلالي	الآلية الخطابية	البنية المعرّفية	النموذج النظري	الشاهد النّصي
الحوار	البرهان	العرض	النّظر	نموذج البلاغ نموذج الصدق	الحوار الحقيقي(العلمي) الحوارالشبهي(الفلسفي)

هذا ما أضافه طه عبد الرحمن إلى الفكر العربي الحديث.

-الحجاج عند "محمد العمري":

هذه الدراسة محاولة لتتبع الخطاب الاقناعي (الحجاج) في المتن الخطابي العربي في القرن الهجري الأول، ويع نقد كل الاعتماد على الأسس الأرسطية لبلاغة الخطاب، أو الخطاب عموما ولاسيما الحجج والبراهين الخطابية. إلا انه ركز على عنصرين اثنين من عناصر الإقناع في البلاغة العربية القديمة، وهما : المقام، وصور الحجاج: (القياس المثل، الشاهد) إضافة إلى عنصر الأسلوب[1].

فنجده صنف المقامات إلى أنواع[2]:

1- ينظر: محمد العمري: في بلاغة الخطاب الاقناعي، مدخل نظري و تطبيقي لدراسة الخطابة العربي، إفريقيا الشرق، المغرب، لبنان، ط 2، 2002م ص20.

2- المرجع نفسه: ص:21

1- **مقامات الخطابية السياسية:** تصنف حسب العلاقة بين الخليفة ومحاورية والحوار قسمان : إما بين الأنداد، و أما بين الراعي والراعية، و تقل فيها الحجج، وتسود فيها المواعظ الوعد الوعيد،....

2- **مقامات الخطابية الاجتماعية:** تتمثل إما في التنظيم الاجتماعي، ويضم خطب الأملاك والصلح والمخاصمات القضائية، ويعتمد الحجة المقنعة والتأثير الأسلوبي وإما الوجدانية فالاعتماد على الاستمالة أكثر من الحجة غالبا وجعل الحجاج في صور ثلاث:

1- **القياس أو القياس الخطابي:** وهو القياس المضمر القائم على الاحتمالات التي تكفي في معالجة الأمور.

2- المثل: هو استقراء بلاغي أو حجة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدمتهما ويعتبر دعامة كبرى من دعائم الخطابة لما يحققه من إقناع وتأثير.

3- **الشاهد :** وهو من الحجج الجاهزة أو غير الصناعية كما يسميها "أرسطو" ويجمع : الأمثال والأبيات الشعرية والآيات القرآنية.

إذا كانت نظرته للحجاج أو الخطاب الاقناعي في هذا الكتاب من منظور أرسطي، فانه في كتابه: (البلاغة العربية أصولها و امتدادها) يع مد إلى تسمية المصطلحات الحجاجية- إن صح القول- نسبة إلى أصولها البلاغية العربية- ولاسيما في قراءاته لمفهوم "لبيان" عند "الجاحظ" وللفهم والإفهام ببعديهما المعرفي و الاقناعي.

ثم نجده يحصر البيان بمفهومه في مصطلح "الاعتدال" بينما سماه الجاحظ بالي "القصور في النطق) و الخطل (التكلف)[1].

في هذا تجليه لنظرية الحجاج عند "الجاحظ" بمنظور حديث و إعادة صياغة للمصطلحات وفق تناسبها مع المعاني المتضمنة في النظريات اللسانية المستحدثة. لنجد الفرق الوحيد بين القديم والحديث كامن في قطبين اثنين هما: العام والخاص، فالحجاج بمنظور قديم عبارة عن تقنية أو آلية مميزة في الخطابة خاصة، وهو بالتالي عبارة عن خاص ضمن عام.

أما بالمنظور الحديث فهو في طور صياغته كموضوع عام مستقل تدور حوله الخطابات، ذو خصائص وميزات يقوم عليها، تتوصلها أنواع الخطابات الأخرى انطلاقا من موضوعاتها الخاصة بها كخطابات خاصة كذلك وصار بهذا عبارة عن عام مستقل يحوي خصوصيات الخطابات.

2- العلاقات الحجاجية و أشكال الحجاج:

يتشكل القول الحجاجي عن طريق تفاعل مكوناته الداخلية من استدلال وآليات ومفاهيم إضافة غالى مكوناته الخارجية والتي تتمثل في الوقائع الإنسانية، والتجارب والأسباب المسببات وهذه عناصر ضرورية، لكنها غير كافية لفهم وتحليل القول الحجاجي، ذلك لان الحجاج يطرح إشكالات أخرى ترتبط بطبيعة أشكاله وأنواع حججه وطرق توظيفها.

[1]- محمد العمري: ص ص.193-204.

في هذا الإطار تكون الحاجة ماسة غالى معالجة أشكال الحجاج وأنواع حججه معالجة جديةٍ دقيقة، لا يكون الهدف منها الوقوف على الحجاج كبناء نظري، وإنما يكون هدفها طرح القضايا بالإشكالية التي يتناولها الحجاج.

2- 1- العلاقات الحجاجية:

أ - علاقة التتابع:

يقع التتابع على مستويين احدها يتمثل في مستوى الأحداث أين تنغرس الحجّة في الواقع تنتهي إلى أحد الصنفين وهما: الحجج المؤسسة على بنية الواقع والحجج شبه المنطقية وثانيهما مستوى أعمق من الأول بحيث يتصل بالحجج فيما بينها، وبالتالي تقتضي الجحّة حجّة أخرى وتؤكد الثانية الأولى.

ب – العلاقة السببية:

تعّد من أبرز العلاقات الحجاجية و أقدرها على التأثير في المتلقي، حيث لا يكتفي على ربط الأفكار، والوصل بين أجزاء بل يتطرق إلى مستوى أعمق من ذلك، حيث يجعل بعض الأحداث أسبابا لأحداث أخرى، ويجعل موقفا معيّنا سببا مباشرا لموقف لاحق.

جـ - علاقة الاقتضاء :

تعّد علاقة الاقتضاء ذات طاقة حجاجية عالية، إذ تجعل الحجّة تقتضي النتيجة اقتضاء فتكون العلاقة ضربا من التلازم، وهو ما لا توفره سائر العلاقات الأخرى حتى السببية ومن الروابط الأقدر على توفير هذا النوع من العلاقة نجد أدوات الشرط المختلفة.

د – علاقة الاستنتاج:

تعّد علاقة الاستنتاج، علاقة منطقية فهي تؤكد بأن الحجاج في جانب من جوانبه يعّد فنا للانتقال من فكرة إلى أخرى، وذلك بشكل منظم وبكل سهولة ويسر.

هـ – علاقة عدم الاتفاق أو التناقض:

بواسطة هذه العلاقة ندفع أمرا بإثبات تناقضه مع نتيجة الخطاب، وإنّ كان التناقض هذا ليس شكليا خالصا، وإنما أقصى ما يمكن الحديث عنه هو انعدام التوفيق بين الحجّة والنتيجة[1].

2 – 2 – أشكال الحجاج:

أ– الحجاج بالمغالطة:

يكون الحجاج خاطئا، وهذا ما يسميه بعض الباحثين، الحجاج الذي ينبني على المغالطة في تقديم الحجّة، ويعبر عنه بالفرنسية(paralogisme) والذي يتكون من جزأين هما(para) ونعني به خاطئ و(logisme)بمعنى الحجّة، والحجاج الخاطئ يقدم على المقا يسرة الواهمة كما تسبب في حدوثه عيوب أثناء تأسيس المحاججة، والأخطاء الناتجة عن تعدد الأسئلة أو مصادرة الشيء المرغوب.

[1]–مجلة المخبر: نقلا عن أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، جامعة بسكرة الجزائر، العدد العاشر، 2014، ص.501.

من أنواع الحجاج الخاطئ أو بالمغالطة نجد: المغالطة العلمية والمغالطة المنطقية وكذلك الحجاج المبني على التناقض الإخباري، والذي يمكن أن نمثل له بقوله تعالى:" فإنّما تريّن من البشر أحدا فقولي: إنّي نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم إنسانا". *سورة مريم26*.

ب – الحجاج بالسلطة:

يعتمد الحجاج السلطة ، التهديد والترهيب كأسلوب للإقناع الخطابي وخاصة في النصوص الدينية والسياسية، ويمكن أن نجد لهذا النوع من الإقناع أمثلة كثيرة وعديدة في الخطابة العربية، كخطبة الحجّاج لأهل العراق، فـي قوله مثلا:" من أعياه داؤه فعندي دواءه" فالحجّة (من أعياه داؤه) نتيجتها جاءت في شكل تهديد مباشر من الحاكم (فعندي دواءه).

جـ – الحجاج بالمثل:

الحجاج بالمثل يفترض اتفاقا مسبقا على إمكانية التعميم بعد التخصيص، أو على الأقل تفادي آثار القصور أو الجمود لهذا المثل .[1] فالأمثال مستمدة من الواقع الماضي بما يختزنه من تجارب إنسانية وأحداث تاريخية ذات قيم اجتماعية، تحضى باهتمام الأفراد، حيث تستخدم داخل القول الحجاجي للإقناع، كما يتضح في المثال التالي:

[1] –Perlman et Tyteca : « Traité de l’argumentation », p.471.

"يداك أوكتا وفوك نفخ": وهذا يعني أنك المسؤول عن قضيتك، وهذه حكاية تاريخية تمثل تجربة معينة لشخص مسؤول عن فعله، ويتبين أن الهدف من المثل هو تقوية درجة التصديق بقاعدة أو فكرة أو أطروحة معلومة تقدم ما يوضح القول العام و يقوي حضوره في الذهن[1].

3- أنواع الحجج / الحجّة:

الحجّة هي الدليل والبرهان، والحجج هي الأفكار والآراء والسندات المختلفة يوظفها المخاطب أو الكاتب لكي يقنع الآخرين بوجهة نظره، في موضوع ما، أو ي ستعملها لدحض وجهة نظر المعارض التي يخالفها، ومن شروط نجاح عملية الإقناع والدحض، حسن انتقاء الحجج حسب ما يلائم الأطروحة، وحسب الوظيفة التي ينهض بها الحجاج وتلائمها مع المقام (حالة المستقبل) بمعنى العلاقة بين المستقبل والمخاطب، وكذلك انتقاء الصيغ والأساليب التعبيرية التي تساهم في تقوية الحجّة والسعي إلى إحكام الترابط بين وحدات النص الحجاجي ونذكر من أنواع الحجج ما يلي:

-**الحجّة المنطقية:** وهي الحجّة تبني على أساس الرّبط بين السبب والنتيجة، أو على أساس القياس فيتم فيها الربط بين المقدمات والنتائج وتقوم بشكل عام على العقل والمنطق في الإقناع.

-**حجّة الشاهد القولي:** وهي التي تكون عادة منتقاة من نصوص معترف بمدى أهميتها فعاليتها في التأثير والإثبات، ومن بين النصوص في هذه الحجّة نجد النص القرآني

[1] -Perlman et tyteca : « Traité de l'argumentation ».p :471

فهو النموذج الأعلى والأمثل للإقناع، والسنّة النبوية الشريفة، أقوال الصحابة والتابعين وإضافة إلى أقوال العلماء والحكماء والعقلاء.

-**الحجّة الواقعية:** وهي التي تستعرض لمجموعة من العلاقات أو الأعمال التي تميز واقعا اجتماعيا أو حضاريا أو دينيا أو سياسيا ما، أي تتحقق في أرض الواقع تحققا فعليا حقيقيا وقد يتم إيراد هذه الحجج على نمط السرد أو الوصف، كأن تروى على شكل أحداث ما أو صورة معينة، أو سرد وقائع طرأت في وقت ما أو التحدث عن حدث سياسي وقع خلال فترة معينة...الخ

-**حجّة المثل:** وهي الحجة التي تقوم على التمثيل بمثل مسرود ومشهور عادة ما يكون استطرادا أو تقوم على ذكر مثل سائد من أمثال العرب في الاستعمال.

-**حجّة الإحصاء:** وهي قائمة على العدد الكمي الذي يوظف للدحض والإثبات، فيسعى بذلك الملقى إلى جمع إحصائيات دقيقة، وجمع عينات صادقة من أجل إثبات صحة أطروحته بالدليل القطعي من الواقع الفعلي.

-**الحجّة التعريف:** وهي التي يقوم فيها المحاج بالتعريف اللّغوي والاصطلاحي للموضوع الذي يرد الخوض فيه، أو الأمر الذي يريد إثباته للسامع والقارئ أكثر فيتفاعل مع الخطاب أو النّص. كما يورد طه عبد الرحمان ثلاث أصناف ناتجة عن الحجاج والتي تتمثل فيما يلي:

-**الحجّة المجرّدة، أو الحجّة التجريدية:** وهي بناء استدلالي مستقل بنفسه، وليست إلا مظهرا من مظاهر الاستدلال في الخطاب الطبيعي، أو رتبة دنيا من مراتب هذا الاستدلال على أن

الاستناد إليها لا يقع إلاّ عند إرادة تقليد الأمر الصناعي وتبني أصلا على اعتبار الصورة وإلغاء المضمون والمقام[1].

-**الحجّة الموجه أو التوجيهية** : وهي فعل استدلالي يأتي به المتكلم، وإنّ تعدت الحجّة المجرّدة باعتبارها لمقام المدعي، قصدا وفعلا، فهي تنبغي أصلا على اعتبار الفعل المخاطب، وإلغاء رد فعل المخاطب.[2]

-**الحجّة التقويمية أو المقوّمة:** وهي فعل استدلالي يأتي به المتكلم بغرض إفادة المستمع مع نهوض المستمع بتقويم هذا الفعل وتقوم بما ينطوي عليه الاستدلال في الخطاب الطبيعي من أسباب الثراء والاتساع، إذ تنبني أصلا على اعتبار فعل الإلقاء وفعل التلقي معا[3].

[1] – طه عبد الرحمان: اللسان و الميزان، التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، ط 1، 1998، ص226.

[2] – المرجع نفسه، ص.228.

[3] – المرجع نفسه، ص.254-282.

4- أهم الثنائيات الحجاجية:

4-1- الحجاج و البرهان:

الحجاج جنس متميز من أنواع الخطاب، يعرض فيه المخاطب دعواه مدعما بالتبريرات بغية إقناع المخاطب أو المتلقي والتأثير في موقفه أو سلوكه أو استمالته نحو المسألة المعروضة عليه، كان يلجأ أحد المخاطبين إلى دعم رأيه بأدوات إقناع عل مية تجعل الطرف الأخر يتجاوب معه ويتقبل حجته.

يتضمن الحجاج كل أنواع الخطاب وهدفه الإقناع وإثارة الرغبة فمن العلاقة بين الأنساق الصريحة والضمنية، وهذا يستلزم وجود مؤشر حجاجي، يستدعي السياق في كل معنى للإيماءة نتيجة ما تكون مقنعة او غير مقنعة، وينبغي أن نميز هنا بين الإجراء الطبيعي والإجراء المفتعل. فالإجراء هو طريقة العمل للوصول إلى نتيجة محددة علميا وعمليا و إذا شابه الانحراف عد مفتعلا ومصطنعا[1].

نجد هذه الحجج في الحوار بشتى أنواعه، وعلى الخصوص في المجالات الإيديولوجية العلمية والمهنية، وكذلك في المناقشات العائلية ، ويطلق على مصطلح حجاج ومحاجة عند "برلمان" على القضايا العلمية، ومؤداها البحث في تقنيات الخطاب التي تؤدي بالذهن إلى التسليم بما يعرض عليه من الأطروحات او أن تزيد في درجة التسليم

[1]- جميل عبد المجيد: ص.105.

يمكن أن تكون وظيفته محاولة جعل الفعل "يذعن" لما يطرح عليه من أفكار أو يزيد في درجة الإذعان إلى درجة تبعث على الفعل المرغوب[1].

الجدير بالذكر أن الحجاج مثلما انه ليس موضوعا محضا، فانه ليس ذاتيا محضا لان من مقوماته حرية الاختيار على أساس عقلي، و بتعبير آخر يمكن القول بأن الحجاج في ارتباطه بالمتلقي يؤدي إلى حصول عمل ما او الاعتداد له ومن هنا يكون فحص الخطابات الحجاجية المختلفة بحثا في صميم الأفعال الكلامية وأغراضها السياقية وعلاقة الاتساقي ين الأقوال التي تنتمي إلى البنية اللّغوية الحجاجية.

4- 2- الحجاج و الإقناع:

يمثل الغرض الأساسي من الحجاج هو الإقناع والتأثير في الجمهور، حيث يعرف توماس شايدل(Thomas Schoicdel) الإقناع بأنه " محاولة واعية للتأثير في السلوك" [2]، ويؤكد عليه كل من هوارد مارتين(Howard martin) وكينيث اندريس(Kemmeth Andersen) "أن كل اتصال هدفه الإقناع، وذلك أنه يبحث عن تحصيل رد فعل على أفكار القائم بالاتصال"[3]. بالإضافة إلى أن الفعالية الحجاجية باعتبارها فعالية خطابية لا تظهر وتتجسم لغويا إلا بمهارات أسلوبية وتأثيرات بلاغية[4]

---

[1]- ينظر : فان ديك، علم النص، ترجمة، سعيد حسن بحيرى، ص 234.

1- حافظ إسماعيل علوي: الحجاج مفهومه و مجالاته، دراسة نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة، ج 2، الحاج"حدودو تعاريف"، ط1، عالم الكتب الحديث، 2010م، ص06.

[3]- المرجع نفسه، ص07.

3- محمد العمري: البلاغة الخطاب الاقناعي، مدخل نظري و تطبيقي لدراسة الخطابة العربية، إفريقيا الشرق المغرب، لبنان، ط 2، 2002م، ص69.

تتوزع آليات الإقناع في الخطاب الحجاجي إلى قسمين : يمثل احدهما العلامات غير اللغوية سواء أكانت مصاحبة للتلفظ أم لا، مثل الأدلة المادية على وقوع الجريمة، أو ما يصاحب التلفظ من تنغيم و إشارات جسدية وهيئة معينة، في حين يمثل القسم الآخر ممارسة الخطاب بما يناسب العمل الذهني و ذلك يتجسد باستعمال اللغة الطبيعية بوصفها العلامة الرئيسية في سلوك المتكلم/ المرسل نفسه من الآليات التي تسهم في إقناع المرسل إليه، " هو ما يكون بكيفية المتكلم وسمته (.....) فإما بالكيفية والسمة فأن يكون الكلام بنحو يجعل المتكلم أهلا أن يصدق ويقبل قوله والصالحون هم المصدقون سريعا بالإكثار في جميع الأمور الظاهرة".[1]

أما سلوك المرسل إليه فيعكس على المرسل في بناء خطابه الاقناعي، إذ يراعي أحواله وظروفه، ويستحضر معرفته وقدراته، كما لا ينسى ما يحيط به من أحداث اجتماعية وأحوال نفسية، فقد ينتج المرسل خطابه انطلاقا من سلوك المرسل إليه.

4-3- الحجاج و الجدال:

تكمن الخاصية التي تجمع بين الحجاج والجدال في خاصية الترادف، فالمخاطب المحاجج او المجادل هو الذي يملك بحوزته كفاءة الإقناع والتأثير في المتلقي او المخاطب، وذلك بتوظيفه مجموعة من الأدلة والحجج المقنعة التي تخدم الرأي او المسألة التي أتى بها إلى المستمع.

[1]- أرسطو طاليس: الخطابة ، حققه و علق عليه عبد الرحمان بدوي، و كالة المطبوعات، الكويت، 1979، ص ص 9-10.

نذكر على سبيل المثال، كمحاجة إبراهيم عليه السلام لنمرود بن كنعان، التي جاء ذكرها في القرآن الكريم، في قوله تعالى/" ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن أتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحي ويميت قال أنا احي وأميت. قال إبراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر."[1]

الجدال نوعان:

أ- **الجدال الممدوح** : وهو جدل يتميز بأنه مفيد وهادف، وذلك قصد إظهار الحق و إبطال الباطل، وقد قال في هذا الصدد"ناصح الدين الحنبلي" فأما الجدل فهو مذموم في كل موضع ذكر فيه إلا في ثلاثة مواضيع:

- **أولهما** في سورة النحل:

"أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن" الآية 125

- **ثانيهما** في سورة العنكبوت:

" ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن"الآية46.

- **ثالثهما** في المجادلة:" قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها." الآية1.[2]

تشكل العلامات السيميائية دورا هاما في الإقناع، انطلاقا من كون عناصرها حجاجية سواء التي تسبق التلفظ بالخطاب مثل: ترتيب هيئة المرسل، أو تلك التي تتع الق مع الخطاب

[1]- بلقاسم دقة: إستراتيجية الخطاب الحجاجي، دراسة تداولية في الارسالة الاشهارية العربية، مجلة المخبر ابحاث في اللغة و الدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد العاشر، 2014، ص499.

[2]- محمد التومي: الجدل في القرآن الكريم، شركة شهاب للنشر و التوزيع الجزائري.

والتي يسعى المرسل إلى رسمها بحركة أعضائه أو أي وسائل أخرى، وأهمية العلامات هو ما أكد عليه الجاحظ في إشارته إلى شكل عصا الخطيب وطريقة مسكها مثلا[1].

كما أنّ هناك من فصل في تأثير الحركات الجسدية و استعمال نغمات الصوت في الخطاب عند التواصل عن بعد من أجل إقناع المرسل إليه، إذ يمكن تصنيفها في علامات الخطاب عندما تصاحب التلفظ به إلى العلامات اللّغوية، فيتواكب ما هو خطابي مع ما هو حجاجي ويسوغ القول:" إنّ حركات الخطيب ونبرته ومتوجاته الصوتية هي عناصر محض خطابية، لكن ماذا عن الأوجه البيانية التي عادة ما تحصر البلاغة فيها وحدها؟ إنّ الاستعارة المبالغة والطباق هي وسائل بلاغية من حيث إنّها تساهم في الإمتاع والتأثير ولكنها أيضا حجاجية من حيث إنّها تعبر عن حجج بطريقة مركزة مع جعلها أكثر تأثيرا وإصابة[2].

من آليات الإقناع غير اللّغوية أيضا، ما يسمى بالأدلة المادية، مثل البصمات أو التسجيل الصوتي في التحقيقات الجنائية، وكذلك الوثائق.

رغم أهمية هذه الآليات ودورها في الإقناع، وتحديدا آلي ته اللّغوية الأبرز وهي الحجاج، فالحجاج هو الآليات الأبرز التي يستعمل المرسل اللّغة فيها، وتتجسد عبرها إستراتيجية الإقناع، ويعرف طه عبد الرحمان الحجاج في قوله: بأنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصومة يحق له الاعتراض عليها[3].

---

[1]- أرسطو طاليس: ص12.

[2]- روبول أوليفي، طبيعة البلاغة و وظيفتها، ترجمة الغروس المبارك، مجلة نوافذ النادي الأدبي بجدة، العدد 13، يونيو،2001، ص74.

[3]- عبد الرحمن طه: اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، ص.226.

5- إستراتيجية الإقناع:

لقد تم تصنيف أنواع استراتيجيات التواصل الخطابي من قبل العلماء والدارسون، وذلك بناءا على معايير واضحة والتي تتمثل فيما يلي:

المعيار الاجتماعي: ويتعلق بالعلاقة بين طرفي الخطاب، وقد تفرع عليه إستراتيجيتان تكمنان في الإستراتيجية التضامنية، والإستراتيجية التوجيهية.

معيار شكل الخطاب اللّغوي للدلالة على قصد المرسل وتأسس عليه الإستراتيجية التلميحية.

معيار هدف الخطاب، وتنتج عنه إستراتيجية الإقناع الخطابي، فمن الأهداف التي يروم المتكلم تحقيقها من خلال خطابه، إقناع المخاطب بما يراه"أي إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي لديه".[1]

لتحقيق هذا الهدف يوظف المخاطب إستراتيجية تداولية تعرف بإستراتيجية الإقناع، فمن أين تكتسب هذه الإستراتيجية اسمها؟ ما هي الإستراتيجيات التي تسهم في ذلك؟ ما هي الآليات والأدوات اللّغوية المستعملة في تحقيق إستراتيجية الإقناع؟

من البديهي، أنّ فعل الإقناع و توجيهه ينبني دوما على افتراضات سابقة بشأن عناصر السياق خصوصا المرسل إليه، والخطابات السابقة والمتوقعة ولذلك نجد (روبل) يجعل الوظيفة الإقناعية من وظائف البلاغة إلى جانب الوظيفة التأويلية، والتربوية، بحيث يقول:" ولكي تكون الوظيفة الإقناعية أولية، فإنّها ليست الوحيدة، وإذا كانت البلاغة هي فن الإقناع

2- بليث هنريش: البلاغة و الأسلوبية، نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ترجمة و تقديم و تعليق محمد العمري، دراسات سال الدار البيضاء، ط1، 1989، ص.64.

بالخطاب، وجب التأكيد أنه، أي الخطاب، ليس أبدا حدثا معزولا بل العكس من ذلك فإنه يقابل خطابات سبقته أو ستليه والتي قد تكون ض منية [.....] فالقاعدة الأساسية للبلاغة هي أنّ الخطيب الذي يخطب أو يكتب بهدف الإقناع ليس أبدا وحيدا، وإنّه يعبر دائما عن ذاته مع أو ضد خطباء آخرين أي أنّ هناك دائما ارتباطا بخطابات أخرى."[1].

5- 1 – إستراتيجية الإقناع بين الدراسات القديمة و الدراسات المعاصرة:

أ - إستراتيجية الإقناع في الدراسات القديمة:

يظهر بشكل بارز نموذج استعمال هذه الإستراتيجية في التراث القديم، حيث التفت القدماء إلى دراستها نظريا، وذلك من جهتين، أولا التنظير لإستراتيجية الإقناع ذاتها، أما من الجهة الثانية فهي التي عنيت بوضع الضوابط للسياقات التي تستعمل فيها هذه الإستراتيجية.

حيث يمثل الجاحظ الجهة الأولى، وذلك في تناوله إستراتيجية الإقناع في كتابه البيان والتبيين، حيث فصل القول فيما يخص الخطيب من صفات جسدية وملكات ذهنية، ولم يقتصر حديثه على تعداد مميزات الخطيب الايجابية التي تمنع خطابه القبول من حلاوة القول والحذق فيه.

كما لم يغفل الجاحظ ما يتعلق بهيئة الخطيب العامة، من طول وقصر وحسن ودمامة والغاية القصوى عنده وفي كتابه "البيان والتبيين" " هي الخطاب الاقناعي الشفوي، وهو إقناع

[1]- روبول، أوليفي: ص.75.

تقدم فيه الغاية (الإقناع) على الوسيلة (اللّغة) وتحدد الأولى طبيعة الثانية وشكلها حسب المقامات الأحوال."[1].

لذلك تبلورت بعض الجهود في الجهة الأولى، أي في الجانب الذي يتعلق بوضع ضوابط السياقات التي ينبغي أن يتحلى بها طرفا الخطاب، ومنها ما يخص الضوابط التخاطبية في المناظرات التي دونها القدماء لتقنينها.

يمكن الاستشهاد على ذلك ببعض جهود القدماء على سبيل المثال لا الحصر ما فعله الباجي في مقدمة منهاجه، حيث ذكر ما ينبغي للمناظر أن يتأدب به مع المرسل إليه يبد انه لم يغفل ما ينبغي أن يراعيه المرسل في حق نفسه[2].

بلوره ابن خلدون في كتابه"في المقدمة"، عند حديثه عن علم أصول الفقه، إذ ذهب إلى الإقرار بضرورة استعمال الحجاج بوصفه آلية الإقناع المثل ى في زمن كثرت فيه أسباب الخلاف، وهذا ما أدى به إلى الحديث عما يسميه بالجدل، معتبرا انه "معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم [.....] ولذلك قيل فيه إنه معرفة بالقواعد من الحدود والآداب، في الاستدلال التي يتوصل بها إلى حفظ رأي أو هدمه (سواء) كان ذلك الرأي من الفقه أو غيره."[3]

[1]– العمري محمد: المقام الخطابي و المقام الشعري في الدرس البلاغي، مجلة دراسات، عدد 5، سنة1991، ص.11.

[2]– الباجي: أبو الوليد، المناهج في ترتيب الحجاج تحقيق عبد المجيد التركي، دار الغرب الإسلامي، ط 2، سنة1987، ص.9–10.

[3]– ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، دار الجيل، بيروت، د.ت.ص. 428–429.

ب **إستراتيجية الإقناع في الدراسات المعاصرة:**

يعّد كتاب "الخطابة" لأرسطو، من أقدم الكتب التي اهتمت بالإقناع وأدواته، وقد جعله أرسطو بؤرة كتابه (الخطابة)"فالريطورية قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة."[1].

ارتكزت الأعمال والدراسات المعاصرة على بلاغة أرسطو الإقناعية، مثل دراسة حم النقاري، بعنوان تحت التقنين الأرسطي لطرق الإقناع ومسالكه، حيث حاول أنّ يصوغ بناء العملية الإقناعية صياغة منطقية، طبقا لما جاء عند أرسطو و أفلاطون، وقد خرج بنتيجة مؤداها أن العملية الإقناعية ظاهرة لسانية منطقية، منطلقا في ذلك مما يسميه مسلمة الإقناع هي أنّ الإقناع عملية خطابية يتوخى بها الخطيب تسخير المخاطب لفعل أو ترك بتوجيهه إلى اعتقاد قول يعتبره كل منهما (أو يعتبره الخطيب) شرطا كافيا و مقبولا للفعل أو الترك[2].

رغم أهمية إستراتيجية الإقناع بوصفها تحقق الهدف الخطابي، في كثير من الخطابات، إلاّ أنّها لم تجد في الثقافة العربية ما يكفي من الاهتمام بعد الجاحظ و ذلك في المستوى النظري بل ذهبت الدراسات البلاغية إلى مناح شكلية أخرى، وجدنّا هذا الاختزال كثيرا في البلاغة إذ جعلنا ننسى جانبها التداولي المرتبط بنظرية الإقناع المعبر عنها بالمحاجة والمخاصمة المجادلة، والمنازعة، والمناقشة، والمحاورة، والمناظرة، وغيرها[3].

---

[1]–أرسطو طاليس: ص12.

[2]–النقاري حم: حول التقنين الأرسطي لطرق الإقناع ومسالكه، مفهوم الموضع،مجلة كلية الأدب والعلوم الإنسانية، فاس،ع 9، 1987، ص:88

[3]– بارث رولان: ص ص:5–6

من هنا تأتي أهمية دراسة الإقناع بوصفه هدفا وإستراتيجية في الآن نفسه، يستعمل فيه المرسل آليات كثيرة وأدوات لغوية وغير لغوية، ولا بد من الوقوف على هذه الآليات وتلك الأدوات، لنرى مدى نجاعتها وما تثيره عند المرسل إليه، والسبيل التي يسلكها المرسل لبلوغ هدفه.

6-الأدوات والآليات اللغوية:

يوظف المرسل بعض الأدوات والآليات للتلميح إلى قصده،إذ يستلزم استعمالها قصدا معينا في الخطاب، فمن هذه الأدوات:

ألفاظ الكنايات والروابط والظروف الإنجازية: ومنها(كم الخبرية)، مثل خطاب الطبيب مع الممرض:كم خطأ أخطأته وعفونا عنك،فاستفد من ذلك في تعديل سلوكك،فالطبيب لا يخبر الممرض بأخطائه،بل يلمح إلى أخطائه قد بلغت حداً لا يطاق.

منها أيضاً(كذا) تستعمل للكناية عن المقادير والأعمال سواء أكان المعدود قليلا أم كثيراً إضافة إلى(لو) للتلميح إلى امتناع الجواب امتناعاَ حتمياَ،كما يمكن التعبير عن القصد باستعمال بعض الظروف الإنجازية، كما هو في خطابات الإعلام فمن بينها نجد في ختام هذه النشرة، ومن الجدير بالذكر، هما المؤشرين على قوة الخطاب غير الحرفية،أي على نهاية النشرة.

لذلك يمكن القول:"إنّ الترابط القائم بين الظروف الإنجازية والقوى الإنجازية(المعبر عنها بأفعال انجازية في مستوى البنية التحتية) يبلغ من القوة درجة أنه يصبح من الممكن تحديد القوة الإنجازية المواكبة للجملة انطلاقا من الظرف ألانجازي الذي تتضمنه."[1]

6-1-الآليات شبه المنطقية:

نجد منها آلية "اللحن" ويقصد به اللغة التي لا يفهمها سوى الأطراف التي تواضعت عليها،أي هناك معلومات خاصة بين طرفي الخطاب تسمح لها باعتماد إستراتيجية تلميحية كما نجد كذلك"المخالفة" وهو دلالة على ثبات حكم للمسكوت عنه مخالف لما دلّ عليه المنطوق به لانتقاء قيد من القيود المعتمد بتا في الحكم المسكوت عنه وسمي مفهوم المخالفة عند بعض الأصوليين دليل الخطاب لان دليله من جنس الخطاب أو لان الخطاب دل عليه(...).[2]

1-أحمد المتوكل:آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، الرباط، بحوث ودراسات رقم5، سنة 1993، ص:73

[2]-قطب مصطفى: معجم مصطلحات أصول الفقه، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1999، ص: 207

الفصل الثاني

الآليات اللسانية في كتاب "أخبار الظّراف والمتماجنين" "لابن الجوزي"

المبحث الأول
الآليات اللسانية

سنحاول في هذا الجزء الوقوف عند مفهوم الآلية، لكونها مادة موضوعنا وكما اشرنا سابقا أنّ الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الأخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها[1].

يخضع الحجاج لآليات منطقية وغير منطقية، تعين على حصول التفاعل بين الجنس البشري، حتى يتم بينهم التواصل، فكلّما أفلح الفرد في اختيار ما يناسب من هذه الآليات كان لخطابه وقعاً على مخاطبيه، إما استمالة أو إقناعاً أو إمتاعاً، التي تعمل على تسريع عملية تعديل موقف أو تغيير سلوك، أو الدفع إلى عمل أو تغيير نظره اتجاه موضوع أو حدث أو شخص أو فكرة.[2]

القياس آلية أساسية من آليات الذهن البشري، تقوم بالربط بين شيئين على أساس جملة من الخصائص المشتركة بينهما، للوصول إلى استنتاج ما بألفاظ فيها شيء من الالتباس والاشتراك[3] فهو أكثر ملائمة للاستدلال اللغوي، إذ به يتماسك الخطاب وتتركب القضايا فيما بينها لتنشئ قطعاً خطابية موحدة[4].

تختلف البنية الاستدلالية التي يستعملها المتكلم عن بنية القياس الصوري، وهذا راجع إلى أنّ مستعملي اللغة لا يستدلون بالمعنى الشكلي، وإنّما بمقدمات يختارون إظهارها حسب المقام والسياق

[1]–أبو بكر العزاوي : اللغة والحجاج، ط [1]،الاحمدية للنشر،2006، ص:16

[2]– عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل و الحجاج، ص:88

[3]–المرجع نفسه، ص:91

[4]-المرجع نفسه، ص:92

أو عدم إظهارها، وهذا حسب ذكاء القارئ أو لاعتبارات تداولية أخرى، فمنهم من يسخر ويهزئ ولا يأبه لبعض المقدمات أو النتائج، ويستدلون بصفة سليمة –في كثير من الأحيان– دون أن يستعملوا لهذه الغاية قواعد المنطق الشكلي، لانطلاقهم مثلاً من مقدمات احتمالية مقبولة كما هي إما لأنها واضحة –وهي قليلة– أو لأنها قبل أن تكون مقبولة كانت موضوع حجاج، فمثلا عندما يقول المتكلم:"الإنسان فانٍ" فهو لا يستحضر مقدمتين وقياساً لأن ذلك مما هو معلوم كنتيجة للتجربة.[1]

يعتبر علم البلاغة من أبرز العلوم التي اهتم بها علماء اللغة، نظراً لما تتوفر فيه من علوم أساسية في المجال اللغوي، إذ تتمثل هذه الفروع في: علم المعاني، علم البيان، وعلم البديع، ويندرج أسلوب التقديم والتأخير كآلية لسانية ضمن أحد مسائل علم المعاني والذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بقصد المتكلم وحال المخاطب والظروف المحيطة بالكلام أو الخطاب.

بلغ اهتمام عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز" بعلم المعاني حداً لم تبلغه الدراسات اللسانية والبلاغية، وكانت نظرية النظم أساساً جوهرياً في تحليل القول، حيث ارتكزت على البعدين السياقي والتداولي، وذلك من خلال دراسة تركيبية مضبوطة بقواعد النحو في السياق الداخلي للغة ومتفتحة على الفصاحة والمجاز، وهذه الازدواجية في النظم هي التي جعلت الدراسات النحوية تخرج من نطاق المقولات والنماذج، وقواعد الإعراب داخل الجملة، اظافة إلى المعاني السياقية التي تنتجها الأشكال التركيبية.

هذا اعتماداً على الآليات والمكونات اللسانية كالفصل، والوصل، والتقديم والتأخير والتعريف والتنكير والتأكيد من جهة، والمقتضيات التداولية من جهة أخرى، فالتقديم والتأخير له وظيفة تداولية

[1]– عبد السلام عشير: ص:93

معينة، وليس فقط كما يقول النحاة، ومما يدل على أن ظاهرة التقديم والتأخير ظاهرة عامة لأنها تقع في كثير من نظام الجملة العربية، والتي تتألف من الجملة الفعلية التي تبدأ بالفعل، والثانية الاسمية وهي التي تبدأ بالاسم، والنوع الثالث تبدأ بظرف أو جار ومجرور.

نظراً لحالات يقتضيها السياق أو المقام، تغير الألفاظ مواقعها، حيث تنتقل من مواقعها الأصلية إلى مواقع أخرى تكون متبوعة بتغيير على مستوى المعنى كذلك، وهذا ما يتضح من خلال هذا القول: "يعّد أسلوب التقديم والتأخير متغيراً أسلوبياً لأنه عدول عن القاعدة العامة، وذلك بتحويل الألفاظ عن مواقعها الأصلية لغرض يطلبه المقام، إذ يكون هذا العدول بمثابة منبه فني يعمد إليه المبدع ليخلق صورة فنية متميزة"[1].

بما أنّ آلية التقديم والتأخير هي تجسيد لكثير من المباحث البلاغية، نجد من بين الذين اهتموا به "الزمخشري" والذي يقول:" فالتقديم والتأخير يتمحور أساساً حول تجاوز الرتبة المحفوظة (التي تعنى أن نظام الجملة الفعلية والاسمية يحتفظ بمواقعه ولا يغير مواقعه الأصلية) في القواعد النحوية بالنسبة للنحاة، أما البلاغيين فإنّ اهتمامهم لا ينصب على الرتب المحفوظة بشكل كليّ وإنّما بالمقدار الذي يساعد على تحديد كمية العدول، والتي تعني الخروج عن النمط المعتاد، وهذا من خلال تدخل عوامل نفسية تساهم في الكشف عن عملية التخاطب، كتشويق السامع أو التفاؤل...[2]

[1]– ينظر:محمد عبد المطلب: البلاغة و الأسلوبية، الشركة العلمية للنشر، لبنان، ط1، ت، 1994، ص:200

2– الزمخشري:الكشاف،ترجمة الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي معوض، دار النشر و الطبع، ج2، الرياض، ط1، ت1998، ص:303

1- الوصل و الفصل:

1-1-الوصل:

يقصد به الاشتراك بين جملتين في الحكم الإعرابي، مع وجود جهة جامعة بينهما وفي هذه الحالة يأتي" واو العطف" ليدل على التشريك الإعرابي، بمعنى أوسع يكون العطف في المفرد والجملة[1]، ففي المفرد يتم إشراك الثاني في إعراب وحكم الأول، أما الجملة فيأتي على ضربين:

- **أن** يكون للمعطوف على الجملة موضع من الإعراب، ويكون حكمها حكم المفرد مثل: "مررت برجل حلقه حسن وخلقه قبيح".
- أن تعطف على الجملة العارية الموضع من الإعراب جملة أخرى مثل:"الله زيد قائم وعمر وقاعد الله".

فالواو هي هنا رابطة، غير أنها لا تشرك الثانية في إعراب وحكم الأولى بوجه من الوجوه ويكون المفرد هنا الرابط في الغالب الزيادة في الاشتراك والاقتران مثل: "العجب من أني أحسنت وأسأت"[2]

يقول الجرجاني: "والفصل يكون إما للاتصال إلى الغاية أو للانفصال إلى الغاية والعطف لما هو واسطة بين الأمرين، وكان له حال بين حالين"، ويتم الوصل عن طريق أدوات وحروف لسانية كما قلنا سابقا كالواو ، وثم، حيث، حتى...وهي أدوات لا تقوم بالربط والترتيب فقط، بل

[1]-عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق محمد محمود شاكر مكتبة الخانجية، مصر ص:243

[2]- عبد السلام عشير: ص 80

تؤدي وظائف أخرى داخل القول، فالفاء مثلا تقوم بالربط والترتيب في نفس الوقت وكما لها وظائف متعددة في مختلف السياقات.

1-2-الفصل:

لا يقصد به اشتراك الجملة الثانية مع الأولى في الحكم الإعرابي، لذلك يتم الفصل بينهما ويعني "الفصل طريقة أو وجه آخر للوصول بدون حرف أو أداة ، وقد أجمله الجرجاني في ثلاثة أضرب بخصوص الجمل"[1]وهي:

- جملة حالها مع التي قبلها، حال الصفة مع الموصوف، والتأكيد مع المؤكد مثل:"جاءني زيد الطريف".

- جملة حالها مع التي قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله، إلا أنه يشاركه في الحكم ويدخل معه في المعنى.

- جملة ليست في جملة من الحالتين، بل سبيلها مع التي قبلها سبيل الاسم لا يكون منه شيء فلا يكون إياه ولا مشاركاً له في المعنى.

إن الفصل والوصل وباقي المقولات التي نذكرها هنا(الحصر، والشرط، والاستفهام)، والتي قد درسها النحاة و البلاغيون العرب، جعلتهم يقفون من خلالها على جوانب معينة ويغفلون جوانب أخرى.

فالجانب الذي فصلوا القول فيه هو ما يتعلق بالمعنى الجديد الذي تؤديه هذه الآليات والمقولات، حين تخرج عن مقتضى ظاهرها، وما يرتبط بالمعنى من سياق خارجي أو داخلي في

1-عبد السلام عشير: نقلا عن دلائل الإعجاز، ص: 243-244

علاقته بالسامع، لكن دراستهم للسياق والسامع طلت جانبية جعلت دراستهم تقتصر على حدود الجملة ومقولاتها النحوية التركيبية، وارتبط الأمر لديهم بإبراز المعنى في بعده الدلالي في المقام الأول[1].

2-التقديم و التأخير:

يأتي التقديم على وجهين، الأول على نية التأخير كخبر المبتدأ إذا أخر عن المبتدأ(منطلق زيد)، والثاني تقديم لا على نية التأخير ولكن على أن ينتقل الشيء حكم إلى حكم، كتقديم المفعول على الفعل، فيصبح فاعلا(زيد ضربته) ويكون الغرض الأساسي من التقديم لدى النحاة هو العناية.

كما نجد الاستفهام بالهمزة في التقديم والتأخير في الفعل الماضي والفعل المضارع ويأخذ الاستفهام بالهمزة في التقديم معاني ذات بعد تداولي منها نجد[2]:

- الإنكار:مثلا: أنت قلت الشعر؟ تنكر على المخاطب قول الشعر.
- النفي:مثلا: أهو قال ذلك على الحقيقة أم أنت تغلط؟ نفي القول عن الفعل.
- التسليم بالخبر ومطالبة المستمع بالدليل على خبره: مثلا:متى كان هذا في الليل أم النهار؟

إذا كان هذا شأن الاستفهام مع الفعل الماضي، فإن له شأناً آخر مع الفعل المضارع يلخصه الجرجاني من خلال تحليله للقولين: "أتفعل" و"أأنت تفعل" وذلك في قوله: "واعلم أن وإن

1- عبد السلام عشير: ص:81

2-عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص: 106-110

كنّا نفسر الاستفهام في المثال هذا(أأنت تفعل) بالإنكار فإن الذي هو محض المعنى أنه لينتبه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويعي بالجواب[1]".

تبدو وجاهة هذا التحليل في إبراز المعنى الجديد والمقصود من خلال إثارته للآثار التداولية المتحصلة من هذه المقولة النحوية(الاستفهام في الفعل المضارع المؤخر) منها:

- المعنى المقصود: بتنبيه السامع حتى يرجع إلى نفسه وتقوية اعتقاده.
- الآثار التداولية: بإدعاء المستمع على فعل لا يقدر عليه (أأنت تقول الشعر).
- رغبة المستمع في فعل شي لا يستصوب فعله (أأنت تفتري على الناس)
- تحوير المستمع أمراً لا يوجد مثله (أنت تصعد إلى السماء)

كل هذه الآثار التداولية تأتي لإنكار فعل الفاعل ورده عليه.

2-1- التقديم و التأخير في النفي:

يورد الجرجاني نفس التحليل في الأقوال التي تكون منفية، ويكون فيها تقديم مثلا:"وما فعلت"، "وما أنا فعلت"، مع الفعل والفاعل، ففي الأول يكون المعنى هو نفي حصول الفعل، أما في الثاني فيكون المعنى هو نفي الفعل الذي تم إقراره عن الفاعل، ونفس الشيء مع الفعل الفاعل والمفعول[2].

[1]- عبد القاهر الجرجاني: ص:114

[2]- المرجع نفسه، ص ص:115 -118

2-2-التعريف و التنكير في المبتدأ أو الخبر في الإثبات:

يظهر هذا في المثالين:

- زيدٌ منطلقٌ.

- زيدٌ المنطلق.

فالقول الأول موجه لمن لا يعلم أن انطلاق زيد قد حصل، أو لا يعرف من هو المنطلق وأما القول الثاني فهو موجه لمن يعرف أن انطلاقاً قد حصل ولا يعرف من هو المنطلق(زيدٌ أو عمر)، فيكون الإعلام بأن زيداً هو المنطلق دون غيره.[1]

2-3- الحذف:

يقول الجرجاني:"فما من اسم أو فعل نجده قد حذف ثم أصيب به موضعه، وحذف في الحال الذي ينبغي أن لا يحذف فيه، إلا أنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره وترى إضماره في النفس أولى وآنس من النطق به"[2].

فالحذف كما يشير إلى ذلك الجرجاني في قوله أعلاه، لا يتم فقط كمقولة نحوية، بل يأتي لدواعي قولية معينة، ويتم كذلك الحذف في الموضع والحال الذي ينبغي فيه أن يؤدي المعاني التي تقتضيها الشروط التداولية، حتى يصل تأثير القول الذي فيه حذف إلى تحريك نفس السامع ونذكر على سبيل المثال حذف المفعول في هذا المثال الآتي:

[1]-عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص177

[2]-المرجع نفسه، ص ص:152-153

"ضرب زيدٌ"، والغرض من حذف المفعول هنا هو إثبات الضرب للفاعل وليس وجوب الضرب في الفعل على الانطلاق.[1]

1-الحقيقة و المجاز و الاستعارة في البيان:

1-1-الحقيقة:

كل لفظ دال على المعنى الذي وضع له في أصل اللغة فهو الحقيقة، فهي اللفظ الدال على موضوعه الأصلي والحقيقة اللغوية أي حقيقة الألفاظ في دلالتها على المعاني أو شيء مثبت معلوم بالدلالة.

1-2-المجاز:

هو اللفظ الذي نقل من معناه الأصلي، واستعمل ليدل على معنى غيره يناسبه، أي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي هي المناسبة وقد تكون هذه العلاقة كما يلي:

- العلاقة المشابهة بين المعنيين...المجاز...استعارة.
- العلاقة غير المشابهة بين المعنيين...المجاز...مرسل.

إذ لابد من وجود علاقة تجيز نقل الكلمة من الحقيقة إلى غير الحقيقة، وكما لابد من وجود قرينة ملفوظة أو ملحوظة تميز اللفظ الحقيقي عن اللفظ المجازي، وللمجاز نوعان: المجاز العقلي والمجاز اللغوي.

[1]- المرجع نفسه، ص:154

1-3-الاستعارة:

يرد فيها ذكر الشيء باسم غيره، أو إثبات ما لغيره له لأجل المبالغة في التشبيه، ويعني ضرب من المجاز اللغوي علاقته المشابهة دائما بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، واستعمال اللفظ في غير ما وضع لعله لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي،أو نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض إمّا:

- أن يكون شرح المعنى وفصل الإبانة فيه.
- تأكيد المعنى و المبالغة فيه.
- الإشارة إليه بالقليل من اللفظ.
- يحسن المعنى الذي يبرز فيه.

3- العوامل الحجاجية و الروابط الحجاجية:

لما كانت للغة وظيفة حجاجية، وكانت التسلسلات الخطابية محددة بواسطة بنية الأقوال اللغوية، وكذلك العناصر والمواد التي تم تشغيلها، فقد اشتملت اللغات الطبيعية على مؤشرات لغوية خاصة بالحجاج، فاللغة العربية مثلا: تشتمل على عدد كبير من الروابط والعوامل الحجاجية التي لا يمكن تعريفها إلا بالإحالة على قيمتها الحجاجية[1].

وتعرف الروابط والعوامل الحجاجية على أنها مجموعة من الحروف والأدوات التي تتدخل في تغيير و توجيه دلالات الحجاج في الكلام، ومنها نجد: لكن، بل، إذن، حتى، لاسيما، إذ، لأن، بما

[1]-ابو بكر العزاوي: ص: 26

أن، مع ذلك، تقريبا، ما...إلا...، وينبغي أن نميز بين صنفين من المؤشرات والأدوات الحجاجية: العوامل الحجاجية والروابط الحجاجية.

3-1: العوامل الحجاجية:

العوامل الحجاجية هي مورفيمات إذا وجدت في ملفوظ تحول وتوجه الإمكانات الحجاجية لهذا الملفوظ[1]، فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية أي بين حجة ونتيجة أو مجموعة حجج، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما، وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل: ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، ما...إلا...، وجل أدوات القصر.

لنوضح أكثر مفهوم العامل الحجاجي ندرس المثالين الآتيين:

- الساعة تشير إلى الثامنة.

- لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة. نلاحظ أن عندما أدخلنا على المثال أداة القصر لا...إلا...، وهي عامل حجاجي لم تنتج أي اختلاف بين المثالين في القيمة الإخبارية، ولكن الذي تأثر هو القيمة الحجاجية للقول أي الإمكانات الحجاجية.

وإذا أخذنا المثالين الآتيين:

- الساعة تشير إلى الثامنة، أسرع.

- لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة، لا تسرع[2].

1- Jaques Miescher : Argumentation et conversation. P62

2- Ibid. :p :62

فسنلاحظ أن القول الأول سليم وله إمكانات حجاجية كثيرة، كالدعوة إلى الإسراع ، التأخر، اتساع الوقت...الخ، لكن عندما أدخلنا عليه العامل الحجاجي لا...إلا...، فقد تقلصت إمكاناته الحجاجية أصبح الاستنتاج الممكن يتمثل في: لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة،لا داعي للإسراع.

3-2-الروابط الحجاجية:

الرابط الحجاجي مورفيم من صنف الروابط (حروف العطف، الظروف) فهو يربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر، في إطار إستراتيجية حجاجية واحدة[1]، وللروابط الحجاجية وظيفتان هما:

- تربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر.
- تخدم دوراً حاجياً للوحدات الدلالية التي تربط بينها.[2]

فالروابط تربط بين قولين أو بين حجتين أو أكثر، وتسند لكل قول دوراً محدداً داخل الإستراتيجية الحجاجية العامة، ويمكن التمثيل للروابط بالأدوات الآتية: بل، لكن، حتى، لاسيما إذن، لأن، بما أن، إذ.

نأخذ على سبيل المثال هذه العبارة: زيد مجتهد، إذن سينجح في الامتحان، فنلاحظ أنه يشتمل على حجة وهي (زيد مجتهد) ونتيجة مستنتجة منها(سينجح) وهناك الرابط (إذن) الذي يربط بينهما.

من خلال هذا الاستنتاج نميز بين أنماط عديدة من الروابط الحجاجية وهي:

- الروابط المدرجة للحجج (حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأن...).

[1] - Jaques Moescher : Argumentation et conversation. P :62

2- Dominique Maigueneau:. Pragmatique pour le discours littéraire .P:54

- الروابط المدرجة للنتائج (إذن، لهذا، بالتالي...).

- الروابط التي تدرج حججا قوية (حتى، بل، لكن...).

- روابط التعارض الحجاجي (بل، لكن، مع ذلك).

- روابط التساوق الحجاجي (حتى، لاسيما).

إذا أخذنا المثال الأتي: جاء زيد، وأسندنا إليه الرابط (حتى) كما يلي: حتى زيد جاء، نلاحظ أن القولان يخدمان نتيجة واحدة، ولكن عندما أسندنا الرابط (حتى) قدم معلومة جديدة (أي مجيء زيد غير متوقع)، فدور الرابط تمثل في إدراج حجة جديدة أقوى من الحجة المذكورة في المثال: الأول، فالحجتان وإن كانتا تخدمان نتيجة واحدة إلا أن درجة القوة الحجاجية متفاوتة بينهما.

الرابط "هو علامة لغوية تربط بين عملين لغويين داخل القول الواحد، ونقول عن رابط حجاجي إذا ما ربط بين عملين حجاجين، وأن عمل الحجاج يتمثل في إلقاء قول يعمل عمل الحجة"[1]، فهي تجعل للحجة قوة لإثبات النتيجة من التعليل والتفسير.

فالروابط الحجاجية هي "التي تلعب دوراً هاماً في الانسجام والاتساق الشامل للخطاب"[2]، فهي تعمل على تسلسل وتدرج الأحداث في الخطاب، فهذه الروابط لها غاية حجاجية إذ عملية التخاطب لا تتم إلا بوجودها والتي تؤدي بالضرورة إلى خطاب ذو حجج غايته الإقناع وسنوضح دور هذه الروابط من خلال الجدول التالي:

1-جاك موشلار آن ريبول:القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الباحثين و الأساتذة، ط1، المركز الوطني للترجمة، تونس2010،,ص:299

2-عمر بلخير: معالم لدراسة تداولية و حجاجية للخطاب الصحفي الجزائري المكتوب ما بين س1998-2000، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، س2005-2006، ص: 192

الرابط الحجاجي:	الأهداف العليا:
ثم، الآن، إذن، إلى، أن، من، هنا، ب، من، مثل، ك، من أجل، ل أيضا، أقل، حتى، كذا، كما...	وصف الواقع أو الإحالة إليه.
إن، من جهة أخرى، هكذا، كما، بل، لا...	إعطاء المنطق بتبيان ترابطه.
أو، إذن، لو، الآن، لذلك، هكذا، فعلا، أيضا، إذا، ربما، كثيرا، من، أن، ما، مثل، عني، وإلا، ولم...	التعبير عن موقف ما أو حالة معينة.
لكن، مع ذلك، بما أن،أيضا، منذ...	التحكم في الآليات الخطابية.

يتضح لنا من خلال الجدول أنّ الروابط الحجاجية تتحدد وظيفتها من خلال تجسيدها في الخطاب، و بواسطتها ترتب الحجج ضمن السلم الحجاجي.

4- نظرية السلالم الحجاجية و أهميتها:

تطرح هذه النظرية تصوراً لعمل المحاجة من حيث هو تلازم بين الخطاب الحجاجي ونتيجته، إلا أن الخطاب الحجاجي والنتيجة في تلازمها تعكس تعدداً للحجة في مقابل النتيجة الواحدة على أنّ هناك تفاوتاً من حيث القوة فيما يخص بناء الحجج كما أنّ الحجج قد تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، وتؤدي إلى نتيجة ضمنية واحدة كقولك مثلا:

- محمدٌ أستاذ مساعد بجامعة الجزائر.

- محمدٌ أستاذ محاضر بجامعة الجزائر.

- محمدٌ أستاذ التعليم العالي بجامعة الجزائر.

من هذه الأقوال نلاحظ بأنها تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، وتؤدي إلى نتيجة ضمنية واحدة، وهي: كفاءة محمد العلمية وتقلده منصب أستاذ التعليم العالي، وهو دليل قوي على تلك المكانة العلمية الراقية، ويمكن الترميز لهذا السلم التصاعدي ذي ثلاث درجات: (أ، م)،(أ،مج)،(أ،ت)، ويمكن أن نجمل قوانين السلم الحجاجي في ثلاثة وهي[1]:

4-1- قانون النفي:

إذا كان القول ما "أ" مستخدماً من قبل المتكلم ليخدم نتيجة محددة، فإنّ نفيه (أي، أ) سيكون لصالح النتيجة المضادة، يمكن التمثيل لهذا بالمثالين الآتيين:

- فاطمة مجتهدة، لقد نجحت في المسابقة.

- خديجة ليست مجتهدة، إنّها لم تنجح في المسابقة.

4 -2 -قانون القلب:

يرتبط هذا القانون كذلك بالنفي ويعّد تكملة له، ومفاده أن السلّم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس الأقوال الاثباتية أي: إذا كان (أ) أقوى من (أ) بالقياس إلى النتيجة (ن) فإنّ (-أ) أقوى من (-أ) بالقياس إلى النتيجة (لا-ن).

1-ابو بكر العزاوي:الحجاج و المعنى الحجاجي، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، تنسيق حمو النقاري، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الرباط، ط1، س2006، ص ص: 60-62

4-3- قانون الخفض:

يوضح قانون الخفض الفكرة التي ترى أن النفي اللغوي الوصفي يكون مساويا للعبارة، فعندما نستخدم جملا مثل : (moins que)

- الجوّ لم يكن حاراً.

- لم يحضر المحاضرة أغلبية الطلبة.

فستؤول الجملة الأولى إلى إذا لم يكن الجوّ حاراً فهو دافئ، وكما يؤول القول أو الجملة الثانية إلى: لم يحضر المحاضرة إلاّ القليل منهم.

المبحث الثاني

دراسة الآليات اللّسانية في كتاب"أخبار الظّراف والمتماجنين""لابن الجوزي"

1- التعريف بالمؤلف: "الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي"

هو الإمام العلامة،شيخ الإسلام الحافظ المفسر،أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن حمادي بن احمد،وينتمي نسبة إلى القاسم ابن محمد بن أبي بكر الصديق خليفة رسول الله _صلى الله عليه وسلم_

مولده و مواعظه:

ولد ابن الجوزي سنة ثمان أو خمسمائة من هجرة المصطفى-صلى الله عليه وسلم- ومات أبوه وعمره ثلاث سنين،وكان أهله تجارا في النحاس فلما ترعرع جاءت به عمته إلى مسجد محمد بن ناصر الحافظ ،فلزم الشيخ وقرأ عليه ،فاعتنى به، وقد رزق القبول في الوعظ ،وحصل له من الخطوة فيه ما لم يحصل لأحد قط.

قد تميزت مجالس وعظه بحضور الملوك والوزراء والحلفاء وعشرات الآلاف من الناس,وله مواعظ تدل على حسن قريحته ، وقوة بديهيته، هنا نجد نماذج من وعظه رحمه الله: - قال ذات يوم للخليفة المستفئ: "يا أمير المؤمنين إن تكلمت خفت منك وان سكت خفت عليك ، وان قول القائل لك: اتق الله، خير من قوله: إنكم أهل بيت مغفور لكم وكان عمر بن الخطاب يقول: إذا بلغني عن عامل انه ظلم الرعية ولم أغيره فانا الظالم"[1].

قال أيضا: "يا أمير المؤمنين!كن الله سبحانه مع حاجتك إليه،كما كان لك عناه عنك.إنه لم يجعل أحداً فوقك.فلا ترضى أن يكون أحدا أشكر له منك"

1-عبد الرحمن بن الجوزي:أخبار الظراف والمتماجنين، تحقيق و تعليق عادل عبد المنعم أبو العباس، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير،القاهرة، مصر، ص:09

– وسأله سائل: أسبح الله أم استغفر؟!

– فقال له: الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون من الماء.

ثناء العلماء عليه:

قد أثنى كثير من العلماء على ابن الجوي رحمه الله قال ابن كثير:"الشيخ الحافظ الواعظ جمال الدين أبو الفرج المشهور بابن الجوزي،أحد أفراد العلماء،برز في علوم كثيرة، وانفرد بها عن غيره وتفرد بفن الوعظ الذي لم يسبق إليه، ولا يلحق شأوه فيه، وفي طريقته وشكله، وفي فصاحته وبلاغته، وعذوبته وحلاوته، ونفود وعظه، وغوصه على المعاني البديعية، وتقريبه الأشياء الغريبة بعبارة وجيزة سريعة الفهم والإدراك.

قال الإمام الذهبي:"الإمام العلامة الحافظ،عالم العراق، وواعظ الآفاق،جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي"

قال الموفق عبد اللطيف:"كان ابن الجوي لطيف الصورة،حلو الشمائل،رخيم النغمة،موزون الحركات والنغمات،لذيذ المفاكهة وله في كل علم مشاركة،ولكنه كان في التفسير من الأعيان،وفي الحديث من الحفاظ،وفي التاريخ من المتوسعين،ولديه فقه كان،أما الوعظي فله ملكة قوية"[1]

1–عبد الرحمن بن الجوزي:أخبار الظراف والمتماجنين، ص:10

مصنفات ابن الجوي:

يعتبر الإمام ابن الجوي أحد الفحول من العلماء الذين أثروا المكتبة الإسلامية بالعديد من المؤلفات في شتى مناحي الثقافة العربية الإسلامية وقد أعلن الإمام الذهبي– رحمه الله– عن ذلك قائلا:ما علمت أحداً من العلماء صنف ما صنف هذا الرجل،ومن تصنيفه نذكر البعض منها:

– المعنى في علوم القرآن.

– زاد المسير في علم التفسير.

– تذكرة الأريب في اللغة.

– فنون الأفنان في علوم القرآن–طبع بتحقيق الأستاذ/محمد إبراهيم سليم.

– الأذكياء–طبع بتحقيقها.

– الحمقى والمغفلين–طبع بتحقيق الأستاذ/محمد أبو العباس.

– صفة الصفوة–طبع عدة مرات.

– المنظم في التاريخ.

– الدلائل في مشهور المسائل.

– ألوفا بفضائل المصطفى.

– مناقب الإمام الشافعي.

– كتاب ذم الهوى.

خلاصة القول:أن ابن الجوي–رحمه الله– كان في عداد الذين منحوا المكتبة الإسلامية قسطا وفيراً من المؤلفات التي يعتّد بها.

محنة في آخر العمر:

قد نالته في أواخر عمره محنة،فقد وشوا به إلى الخليفة في أمر اختلف في حقيقته،وذلك في الصيف بينما هو جالس في داره يكتب،جاء من أسمعه غليظ الكلام وشتمه،وختم على كتبه وداره وشتت عياله،فلما كان أول الليل،حملوه في سفينة وأحضروه إلى واسط وحبسوه في دار،وجعلوا عليها بواباً، وهو يومئذ ابن ثمانين سنة واستمرت هذه المحنة مدة خمس سنين،ثم تكلمت أم الخليفة في خلاص ابن الجوي فأطلق سراحه وعاد من واسط إلى بغداد.[1]

وفاته:

لم يعش ابن الجوي بعدها طويلاً فقد أمسك المرض بجسده خمسة أيام،وفي ليلة الجمعة الثالث عشر من رمضان سنة{597 هـ}،صعدت روحه إلى بارئها،وحمله الناس إلى مقبرة أحمد بن حنبل،وكان يوم تشييعه مشهوداً–رحمه الله–

2– تقديم المدونة:

يعتبر كتاب "أخبار الظراف والمتماجنين" من كتب الفكاهة والطرائف الأدبية التي تشتاق إليها النفوس،والحقيقة أن الفكاهة فن وفلسفة فهي فن لا يجيده إلا القلائل من الناس،وهي فلسفة لأنها

1–للزيادة من أخبار العلامة ابن الجوزي ارجع إلى: تذكرة الحفاظ للذهبي {1342/4} ، وطبقات الحفاظ للسيوطي {ص:48} ، والبداية والنهاية لابن كثير {28/13} ، وطبقات المفسرين للسيوطي {ص:61}

يجب أن تكون تعبيراً عن موقف أو نظرة أو فكرة تتوصل إليها بلطف ودقة،باللمح دون الإطالة،وبالتلميح دون التصريح.

هي ضرورة نفسية وعقلية يميل إليها الإنسان بطبعه،حيث لا يحتمل الجد المتواصل،ومن هنا ابتدأ الإخباريون بنقل الفكاهة وحكايتها منذ الصدر الأول في الإسلام،متتبعين شخصياتها البارزة ليقبل الناس عليها بنفوس متفتحة وتتناقلها الأجيال جيلا بعد جيل،وأن الفكاهة باب للعقل ينفذ منه نحو شيء من الحرية من أجل استعادة نشاطه،شريطة أن يكون المزاح بعيداً عن الكذب،وألا تكون الحياة كلها مزاحاً أو تفكها فحسب ذلك أن اجتماع الجدل والهزل أمر لازم لاستمرار نشاط الإنسان.

فقد كان الرسول الله–صلى الله عليه وسلم– يمزح ولا يقول إلا حقاً وقد قال صلوات الله عليه وسلامه "لحنطلة": "لو تدومون على ما أنتم عليه عندي لصافحتكم الملائكة ولكن ساعة وساعة" بل إنه ورد عن الصحابة والتابعين ما يدل قطعاً على وقوع كثير من أحداث الفكاهة والمزاح، كما سنرى من خلال بعض أخبار هذا الكتاب ومن ذلك ما جاء في السنة الصحيحة المطهرة.

قد سئل " الإمام النخعى": هل كان أصحاب رسول الله–صلى الله عليه وسلم– يضحكون؟قال: نعم والإيمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي،وقال: خالد بن صفوان الخطيب المشهور": لا بأس بالمفاكهة تخرج الرجل من حال العبوس، وجاء عن علي –كرم الله وجهه– : روحوا القلوب واطلبوا لها طرف الحكمة، وقد ورد عن غير هؤلاء الكثير من الآراء التي تحبذ التفكه وتدعو إليه بشروطه،وقد مرت على أمتنا فترات وظروف كانت الفكاهة فيمها هي السلاح الذي شهره الشعب

ليسخر منه من مستعمريه، ومن ظالميه،بل ليسخر من عيوبه، ومن أمراضه، ويستحث العقول من خلال الفكاهة على أن تجد إلى الدواء سبيلا.

لنعلم أن" الإمام العلامة ابن الجوي" لم يكن في تصنيفه لهذا الفن من تراثنا،ولم يكن– بالمرة– أول من ألف في هذا الباب،فهناك طائفة من عظماء العلماء كتبوا في هذا الجانب، "كالخطيب البغدادي" في " التطفيل"، و "أبو سعيد السلامي" في "نتف الظرف"، و"الثعالبي" في "غرر النوادر" وغيرهم كثير.

إن الفكاهة والضحك أمران لا بد منهما للإنسان، ولأن يتفكه المرء بقراءة كتاب من كتب سلفنا الصالح خير له من أن يتفكه بغير ذلك من كتب الأدب الرخيص الذي استشرى خطره وانتشر ضرره في هذا الزمان، هذا وقد قسم "الإمام ابن الجوي" كتابه إلى ثلاثة أبواب:

- **الباب الأول:** فيما ذكر عن الرجال، وقد قسمه إلى خمسة فصول.
- **الباب الثاني:** فيما ذكر عن النساء.
- **الباب الثالث:** فيما ذكر عن الصبيان.

أخبار الظراف و المتماجنين:

يجمع هذا الكتاب – كما هو واضح في العنوان– نوعين من الأخبار: أخبار الظّرف والظّرفاء وأخبار المجون والمتماجنين، وفي معنى الظّرف والمجون عند "ابن الجوي": الظّرف يكون في صباحة الوجه، ورشاقة القد، ونظافة الجسم والثوب، وبلاغة اللسان، وعذوبة المنطق، وطيب

الرائحة، والتقزز من الأقدار والأفعال المستهجنة ويكون في خفة الحركة وقوة الذهن، وملاحة الفكاهة، والمزاح ويكون في الكرم والجود، والعفو وغير ذلك من الخصال اللطيفة.

ثم يضيف "ابن الجوي": وكأن الظريف مأخوذ من الظّرف الذي هو الوعاء، وكأنه وعاء لكلّ لطيف، وقد يقال ظريف لمن حصل فيه بعض هذه الخصال.

– قال "الحسن البصري": "إن كان اللص ظريفا لم يقطع"[1]يريد أن يدافع عن نفسه ببلاغته ويحتجّ بما يسقط الحدّ.

– عن "ابن سرين" قال: " الكلام أوسع من أن يكذب ظريف".[2]

– قال الكسائي: "الظريف الحسن الوجه واللسان".

– قد أكثر الناس الكلام في الظّرف، وإنما يتعرضون لبعض خلاله فقال بعضهم: الظّرف تحمل المشاق، وقال آخر: الظّرف ترك مالك وأداء ما عليك، ومن الظّرف التورية، كما يوجب خجل المذنب كقول يوسف: " إذا أخرجتني من السجن" ولم يذكر الجب لئلا يستحي أخواته.

أما معنى المجون فيقول عنه: صرف اللفظ عن حقيقته إلى معنى آخر، وذلك يدل على قوة الفطنة، هذا ما ذكره ابن الجوي في تعريف الظّرف والمجون، ولا شك أن هناك تداخلا من نوع ما بين الظّرف والمجون، لقرب موضوعيهما فإذا أردنا أن نضيف إلى تعريف "ابن الجوي" للظّرف والمجون، نقول: إن المجون إن لا يبالي الإنسان ما صنع وأما الظّرف، فهو التورية عمّا يوجب الخجل، وتوحيد الكلام وبلاغته.

1– ورد هذا القول منسوبا إلى: " عمر بن الخطاب" في: لسان العرب لابن المنظور {ص:2747}، وانظر أساس البلاغة الزمخشري مادة "ظرف" نقلا عن الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، أخبار الظراف والمتماجنين، ص:21

2–ينظر: النص في لسان العرب لابن المنظور، ص ص:2747–2748

ليلاحظ أن الظرف والمجون لا يكثر إلا في مجتمع تفشت فيه الحضارة، وبدأ يرقى في درجاتها فيكون – عادة– المجون حطاً في هذا المجتمع والظّرف رقياً وتمدناً وتهذيباً لهذا المجون، بهذا يكون "ابن الجوزي" موفقاً في جمعه أخبار الظّراف والمتماجنين على صعيد واحد.

تعّد الفكاهة وجهاً من وجوه الأدب العربي الذي يشمل مظاهر الحياة على مرّ الأزمنة وامتدادها، وتمثل شكلا من أشكال التعبير المجدية والهادفة، باعتبارها جنس أدبي ولون من ألوان القصة القصيرة، وهي أحد الثوابت الثقافية للمجتمعات بطابعها التهكمي الساخر في إطار التنذر للترويح عن النفس إلاّ أنها قد تؤدي إلى جانب وظائف مختلفة ومتنوعة.

كما لا يفوتنا أن نذكر بأن الفكاهة (النكتة) تحمل تسميات متعددة ومن بينها: الحكاية الهزلية الحكاية المرحة، النادرة، النكتة، المزحة، الطرفة، وفي القديم كانت تسمى بالأدب الساخر ولكنها تبقى في جوهرها مترادفات رغم الاختلاف في التسميات.

فالنكتة نوع من أنواع الفكاهة:" فهي نشاط ذهني من نوع خاص"،[1]النكتة في إنتاجها تحتاج إلى قوة التأثير عن طريق توظيف كلمات ساحرة تجذب السامع فيستمتع بها، والنكتة حكاية قصيرة يغلب عليها طابع الفكاهة تثير ضحك السامع لها فينشرح صدره وينبسط قلبه من خلال قول "النوري":"إنّ في الفكاهة راحة للنفوس إذ تبعت وكلّت، ونشاط للخواطر إذا سئمت وملّت، لأن النفوس لا تستطيع ملازمة الأعمال بل ترتاح لتنقل الأحوال، فإذا عاهدتها بالنوادر في بعض

1– د.نبيلة إبراهيم:أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ت، ص:230

الأحيان ولاطفتها بالفكاهات عادت إلى العمل الجدّ فبسيطة جديدة وراحة في طلب العلوم مديدة"[1].

تعتبر النكتة عامل مساعد على تخطي مثل هذه التجارب العسيرة الملتفة حوله، خاصة أثناء تأديته للأعمال الجادة، بالتالي فهو بحاجة ماسة إلى نكتة ما (نادرة) تزيح عنه الملل والتعب، وتعّد كالمثل من الأشكال التعبيرية، الأكثر انتشاراً وشيوعاً بين الناس على مختلف أعمارهم ومستواهم وجنسهم، يعرّفها ويردّدها يحب السماع لها الطفل، الشاب، الشيخ، الأميّ، المرأة، الرجل، الفلاح الطبيب، الوزير... فهي تتفرد بأساليب متنوعة نابعة من حيوية مجالها الذي مفادها الفكاهة والضحك والسخرية وتتميز بأسلوب الإيجاز في اللّفظ والبساطة في المعنى، بفضل قصرها وسلاسة كلماتها المنتظمة داخل نسق خاص.

تنطوي النكتة(الفكاهة) في جوهرها على نوعين أساسيين هما:

- النكتة المضحكة(الفكاهية):

هي إثارة الضحك لدى السامع أو المتلقي تسعى إلى إدخال البهجة والسرور إلى المستمع والتخفيف من وطأة المتاعب التي تلاقيه، وتمنح الراحة النفسية للأفراد، فقد نادى الرسول- صلى الله عليه وسلم- إلى الترويح عن النفس بقوله:" روّحوا القلوب ساعة بعد ساعة فإنّ القلوب إذا كلّت كميت".- رواه البخاري ومسلم-.

فالنكتة الفكاهية غرضها الإضحاك والدعوة إلى التسلية في أوقات ما، فهنا فرق بين الفكاهة والسخرية ونرى ذلك من خلال ما أشر إليه الدكتور "نعمان محمد أمين طه" في قوله: "...وكثيراً ما

2-د.محمد سعيدي: الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية،بن عكنون، الجزائر، د ط، 1998،ص:86

يخلط النّاس بينهما ولا يكادون يفرقون بينهما حين يشملهم الجوّ المرح الضاحك تنبعث من أفواههم النكات التي يمكن أن تكون لمجرّد الإضحاك فحسب، وحينئذ فهي الفكاهة وقد تكون بقصد اللاّذع والإيلام فهي سخرية وقد تجمع بين الغرضين"[1]،فهذه الدعوة تفرض التمييز بين النكتة الهادفة لبعث جوّ الضحك(الفكاهة)، والنكتة التي تحمل غرض هادف أثناء إلقائها وهو النقد اللاّذع والسخرية.

-النكتة الساخرة(التهكمية):

هي التي تحمل في طيّاتها مغزى وهدف بطريقة تهكمية لاذعة ومن معانيها: الهزأ، التنذر السخرية التهكّم، وتعمد عموماً إلى إظهار عيوب الناس والتعرّض لهم وهي أكثر إضحاكاً من النوع الأول(النكتة المضحكة).

"هي قول مأثور أقرب ما يكون إلى المثل في صيرورته على الألسن يثير فينا مختلف المشاعر والأحاسيس وبالأخص مشاعر الهزأ والسخرية"[2].

فالنكتة الساخرة إذن هي ما أفاضت مشاعر الغير بأسلوب جارح وأشدّ وقعاً وتأثيراَ في نفسية التي وجهت إليه، وأخيراً فإنّ النكتة تبقى مرآة المجتمع وآلية من آليات الهزل و الضحك.

1–د.محمد أمين طه نعمان:السخرية في الأدب العربي، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر، مصر، ط1978،1،ص:09

2– د.محمد أحمد الحوفي:الفكاهة في الأدب، أصولها وأنواعها، مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، 2001، ص:25

يقوم هذا المبحث على دراسة تطبيقية، إذ وقع اختيارنا على مجموعة من نوادر وطرائف فكاهية متنوعة، والتي يحملها إلينا الكتاب المتمثل "في أخبار الظراف والمتماجنين" "لابن الجوزي" وفي دراستنا التطبيقية لبعض هذه النوادر والطرائف تتحدد فيه مواضيع مختلفة للقارئ من خلال وسائل التبليغ والإقناع والأدوات اللسانية ومختلف الروابط الحجاجية ولهذا سنحرص على التركيز والتمعن في تحليل هذا النموذج وذلك لتحقيق الغاية المنشودة والوصول إلى الهدف في الاعتماد على الدراسة التحليلية التطبيقية ،وذلك للكشف عن الآليات اللسانية المتنوعة، وهذا السعي إلى توظيف الجانب النظري على الجانب التطبيقي والتي تقتضيها الدراسة.

يشتمل كتاب"أخبار الظراف والمتماجنين" "لابن الجوزي" في عرض الطرائف والنوادر المتداولة بين الناس التي تشتاق إليها النفوس ، وهي ضرورة نفسية عقلية يميل إليها الإنسان بطبعه، وهذه الدراسة هي التي تليق ببحثنا هذا، والذي نحن في صدد تحليله.

تعّد الآليات اللسانية في كل خطاب حجاجي من أفضل الوسائل لتحقيق الإقناع والتصديق ويمكننا أن نميز بين عدد من الآليات التي يمكن أن تسهم بشكل فعاّل في عملية التأثير في المتلقي.

انطلاقا من المدونة الأدبية المختار ة من قبلنا للكشف عن الأدوات والآليات اللسانية، وتحديدها وتبيان أثرها التي جاءت في كتاب" أخبار الظراف والمتماجنين" "لابن الجوزي" والذي يتضمن مجموعة من النوادر والطرائف،حيث خصصتا بعض النماذج لدراستها دراسة تحليلية تطبيقية.

قد وردت هذه الآليات في عدّة مقاطع في المدونة، تتجلى في قول:

"**انفق ينفق عليك**": "قيل للحسن بن سهل وقد كثر عطاؤه على اختلال حاله: ليس في السرف خير، فقال: ليس في الخير سرف".[1] نلاحظ من خلال القول الأول (ليس في السرف خير) بأنه موجه إلى من لا يعلم أن في السرف لا يوجد خير فيه، بينما القول الثاني (ليس في الخير سرف) موجه إلى من لا يعلم أن الخير لا يسرف فيه، ورد كلّ من القول الأول والثاني بآلية لسانية وهي التعريف والتنكير للمبتدأ والخبر وذلك للإثبات وكذلك لغرض التأكيد المعنوي، ويقصد بالتعريف والتنكير والتأكيد استخدام الأسماء دون الأفعال في اللغة العربية،ويعتبر مميزا لها،إلا أنه يقف تحديا كبيرا في وجه غير الناطقين بها من المعاجم.

يقصد كذلك بالتأكيد بأنه (تثبيته) تابع يقرر معنى المتبوع في ذهن السامع،يجعله متحققا بعيدا عن الاحتمال بحيث لا يظن به غيره،واستخرجنا من القول تأكيد معنوي الذي يتجلى في ألفاظ مغايرة.[2]

"**آية بآية**":

قال أبو الحسن المدائني: قال بعض أهل العلم:كان لنا صديق من أهل البصرة،وكان ظريفا أديبا فوعدنا أن يدعونا إلى منزله،فكان يمرّ بنا فكلما رأيناه قلنا له:"متى هذا الوعد إن كنتم صادقين" فيسكت إلى أن اجتمع ما نريد فمر بنا فأعدنا عليه فقال:"انطلقوا إلى ما انتم به تكذبون"[3]

يتضح لنا من خلال القول أن النتيجة التي جاءت على الحجة، جاءت في شكل علاقة منطقية لان الحجة وردت في علاقة اقتضاء،بحيث تجعل من الحجة لتقتضي النتيجة اقتضاء، والدال على

1- عبد الرحمن بن الجوزي:أخبار الظراف والمتماجنين، ص:70

2- http/ / mauodao3.com 8%8A%D8%A9.20-05-2017.9:00h

3-عبد الرحمن بن الجوزي: ص 77

ذلك الرابط الحجاجي الذي ساهم في حدوث هذه العلاقة الأداة الشرطية،فتغدو العلاقة ضربا من التلازم، ويتمثل اثر علاقة الاقتضاء في الإقناع في تقدير المقتضى الحال لكي يكون الكلام صادقا وصحيحا عقليا لكي يكون مفيدا، ولهذا يمكن تحديد المعنى للآلية اللسانية التي وردت أعلاه ألا وهي علاقة الاقتضاء.

دلالة علاقة الاقتضاء:

يتمثل الاقتضاء في ما لا يدل عليه اللفظ، ولا يكون منطوقا ولكن يكون من ضرورة اللفظ،إما من حيث لا يكون المتكلم صادقا إلا به،أو من حيث يمتع ثبوته عقلا إلا به، وكما جاء كذلك في تعريف آخر للاقتضاء هو ما كان المدلول فيه مضمرا إما لضرورة صدق المتكلم وإما لصحة وقوع الملفوظ فيه.

بالإضافة إلى التعريف الذي جاء في المعجم الوسيط:قضي مصدره اقتضى:طلب شارع مطلقا سواء أكان طلب فعل أم طلب ترك، وسواء أكان على وجه الجزم أم غير الجزم مثلا:نجده بمعنى اقتضى الدين طلبه، واقتضى الحال ذلك..[1].

"**أشعب و نوادره**":

قال نسيم الكاتب: قيل للأشعب: جالست الناس وطلبت العلم فلو جلست لنا.فجلس فقالوا:حدثنا.فقال: سمعت عكرمة يقول:سمعت ابن عباس يقول: سمعت رسول الله _صلى الله عليه

[1]-ابن منظور: لسان العرب، قاموس معجم الوسيط،ط 3، دار صادر، بيروت، 1414

وسلم_ يقول: "خلتان لا يجتمعان في مؤمن" ثم سكت فقالوا:ما الخلتان؟ فقال: نسي عكرمة واحدة ونسيت أنا الأخرى.[1]

من خلال الحديث يتضح لنا انه ضعيف لذ لم يتمكن من شرحه،وإنما قام بإسناد المعنى إلى أصحابه،حيث ينعدم الاتفاق في الحجة المقدمة إذ تفيد التناقض،وهنا يرد الفصل كآلية لسانية بدون ذكر الأداة وهذا من خلال الاستفهام الوارد في القول والغرض منه الاستفسار وطلب الشرح أكثر والبحث عن المعنى الحقيقي، ويتضح أثرها أي آلية الفصل في الإقناع بإبراز المعنى الجديد حين تخرج آلية الفصل عن مقتضى ظاهرها وما يرتبط بالمعنى الأخر من السياق الخارجي لو الداخلي في علاقته بالسامع وذلك في بعده الدلالي.

الفصل:

فالفصل هو الأصل في الجمل المتناسقة المتتالية أن تعطف بالواو تنظيما للفظ،كان يكون بين الجملتين اتحاد تام كأنهما شيء واحد والشيء الواحد لا يعطف على نفسه وكذلك تكون الجملة الثانية لرفع الإبهام في الجملة الأولى وكما تكون الثانية مؤكدة للأولى إذ بينهما شبه كمال الاتصال بان تكون الجملة الثانية واقعة في جواب لسؤال يفهم من خلال الجملة الأولى فتفصل الأولى كما يفصل الجواب عن السؤال ويعد الواو من أهم الروابط الحجاجية،إذ ليس له دور الجمع بين الحجج فحسب،إنما يقوي الحجج بعضها ببعض لتحقيق النتيجة المرادة،إذ يشكل رابطا مدعما للحجج المتساندة فلو حذفناه أي(الواو) لأصبح القصد هو النفي.[2]

[1]–عبد الرحمن بن الجوزي: ص:55

[2]– http://itla 4 balaghah2 – blagspot.com.2012/05.10:30h

"دعاء على القمر":

قال رجل لرجل: ممن أنت؟، قال: من العرب من بني تميم، قال: من أكثرها أو من أقلها؟ قال: من أقلها، يشير إلى قول الله تعالى: "إنّ الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون" نلاحظ هنا المغالطة في تقديم الحجة وذلك بتعدد الأسئلة التي قدمها الرجل للرجل الآخر الذي يوقع في المغالطة، إذ أنه سؤال مفخخ يسعى إلى الإيقاع بالمخاطب، لأن صاحبه لا يطلب جوابا إنّما يريد إحراج المخاطب فقط، ومن هنا يتضح لنا أثر المغالطة في الإقناع المتمثل في إيقاع المتلقي في الخطأ بإرباكه بتعدد الأسئلة تجعله لا يثق في الإجابة المناسبة والتي يجب عليه أن يقدمها ومما سبق تبين لنا مفهوم المغالطة.[1]

المغالطة:

على أساس أنها إدعاء غير صحيح قد يكون مبنيا على أسس وأدلة غير سليمة مما يقود إلى نتائج خاطئة أو قد يستند إلى أدلة صحيحة ولكنه ينطلق منها إلى استنتاجات مغلوطة، والمغالطة جمع غلط(غ ل ط) مصدره غالط في كلامه مغالطة في كلامه أي محاولة الإيقاع في الخطأ، وقد جاء في معجم اللغة العربية المعاصر:أغلط فلانا أوقعه في الخطأ،لقد أغلطني بما ذكر لي من معلومات غير موثوقة.[2]

[1]– أخبار الظراف و المتماجنين: ص:99

[2]– ابن المنظور: مادة (غ ل ط)

" **زائر ثقيل** ":

"دخل على الأعمش رجل يعوده فقال له: ما اشد ما مرّ بك في علتك هذه؟ فقال: دخولك"[1]

جاء الزائر يسأل عن حال الأعمش في مرضه، والتخفيف عنه، بينما نجد أن الزائر ثقيل على المريض أي الأعمش ذلك بدخوله عليه،حيث نلاحظ تقدم أداة النفي (ما) على المبتدأ والخبر على سبيل الجملة الاستفهامية أي الاستفهام، إذ يعّد الاستفهام آلية لسانية فعالة في الإقناع، ويتمثل في نفي الحجة وكسب تأييد المتلقي وذلك من أجل التأثير فيه، ومن خلال هذه الملاحظة نقوم بتعريف الآلية التي وردت:

الاستفهام:

استفهم (فعل) عن أشياء لا يعرفها وذلك بطرح أسئلة ليفهم ويخبر عنها واستفهم من فلان عن الأمر وطلب منه إن يكشف عنه، والاستفهام من الفهم أي معرفتك الشيء بالقلب، ومن أدوات الاستفهام نجد:هل، أين، كيف، ما...الخ، والاستفهام البلاغي هو ما ورد في القول السابق، والذي لا يقصد به السؤال عن أمر وطلب الجواب عنه إنما يقصد به النفي[2].

"**أفهمتك كما أفهمتني**":

قال عبد الله بن مسلم: دخل أبو علقمة النحوي على أعين الطبيب فقال له: أمتع الله بك أني أكلت

[1]–ينظر:أخبار الظراف و المتماجنين، ص:51

[2] - 09:00h 2017.05 . www.almany.com

من لحوم هذه الجوازل فطسأت طساة، فأصابني وجع من الوالية إلى ذات العنق، لم يزل يربو وينمو حتى خالط الخلب والشراسيف، فهل عندك دواء؟، فقال أعين: خذ حرقفا وسلقفا فزهرقه وزقزقه واغسله بماء روث، واشربه، فقال أبو علقمة: لم افهم عنك، فقال أعين:"أفهمتك كما أفهمتني".[1]

نلاحظ من خلال الحديث من خلال الحديث أن عندما دخل أبو علقمة النحوي على أعين الطبيب ليستشيره في مرضه أو علته التي أصابته،لم يتمكن أبو علقمة النحوي من إفهام الطبيب أعين وذلك لتوظيفه ألفاظا غير مفهومة وبالتالي قام الطبيب بدوره بالرّد على أبو علقمة بنفس الطريقة أي الطريقة الغامضة والغير المفهومة حيث جعل بذلك أبو علقمة لم يفهم ما قال له الطبيب.

وقد اتضح لنا من القول إيراد آلية لسانية المتمثلة في التشبيه أو الاستثهاد و التمثيل وذلك خلال توظيف الرابط (كما)، ومن هنا نستنتج تعريفا للآلية اللسانية المستعملة في القول أعلاه،تستعمل (كما) للتشبيه،وعليه لابد من وجود معنيين لصحة استعمال (كما) وهذان المعنيان يصح أن تتوسط (كما) بينهما،كما=ك+ما. الكاف للتشبيه بمعنى (مثل) و(ما) مصدرية، فيكون (كما) بمعنى (مثلما).

التشبيه:

هو عقد مقارنة بين طرفين أو شيئين يشتركان في صفحة واحدة ويزيد أحدهما على الآخر في هذه الصفة باستخدام أداة للتشبيه.[2]

[1]– عبد الرحمن بن الجوزي: ص:108

[2]– http.// ar.m.wikipedia.org.wiki 30/2017/13h

"هاد يهديني":

عن أنس قال: "لما هاجر رسول الله–صلى الله عليه وسلم–يركب وأبو بكر ردفيه، وكان أبو بكر يعرف لاختلافه إلى الشام فكان يمر بالقوم فيقولون: من هذا بين يديك يا أبا بكر؟ فيقول: هذا يهديني.[1]

هذه القصة ثابتة في صحيح البخاري فقد رواها عن آنس بن مالك رضي الله عنه في تحليلنا للقصة نفهم أن إقبال نبي الله– صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة وهو مردف أبا بكر(مرشده) وأبو بكر شيخ يعرف ونبي –الله صلى الله عليه وسلم– شاب لا يعرف قال:فيلقى الرجل أبا بكر فيقول:يا أبا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك فيقول لهذا الرجل يهديني قال:إنما يعني سبيل الخير، وهذا الحديث يدلّ على فطنة أبي بكر إذ علم أن المخير هو رسول الله_صلى الله عليه وسلم_ وعندما قال "هذا يهديني" أي يريد الهداية في الدين وبحسب الآخر دليلا وهذا يدل على التعريض الذي يتمثل في نوع من الكناية ضد التصريح لما كان أبو بكر رضي الله عنه يعلم أن الكذب ذنب عظيم وكبيرة من كبائر الذنوب، وكانت الحاجة لإخفاء الحقيقة لجأ إلى استخدام المعارض لأن في المعارض مندوحة عن الكذب.

التعريض:

التعريض في الكلام هو ما يقابل التصريح، وهو ليس بكذب بل هو كلام له وجهان أو عدة أوجه ويكون قصد المتكلم منه أن يفهم السامع خلاف عما يقصده هو[2].

[1]– ابن الجوزي: أخبار الظراف و المتماجنين،ص:33

[2]– . Ftawa.islamweed.net 01/2017/10h

من ذكاء عائشة:

قالت عائشة: قلت يا رسول الله، لو نزلت واديا فيه شجرة قد أكل منها ووجدت شجرة لم يؤكل منها في أي شجرة كنت ترتع بعيرك؟ قال: في التي لم ترتع منها يعني أن النبيّ – صلى الله عليه وسلم– لم يتزوج بكراً غيرها.[1]

فهذه الطرفة هي باب نكاح الأبكار، وقال ابن أبي مليكة قال ابن عباس العباس لعائشة، لم ينكح النبيّ– صلى الله عليه– بكراً غيرها، و بكر جمع أبكار وهي التي لم توطأ واستمرت على حالتها الأولى.

قوله تُرتع بضم أوله، أرتع بعيره إذا تركه يرعى ما شاء ورتع البعير في المرعي، إذا أكل ما شاء ورتعه الله أي أنبت له ما يرعاه على سعة، في هذا الحديث مشروعية ضرب المثل وتتشبيه شيء موصوف بصفة بمثله مسلوب الصفة، فيه بلاغة عائشة وحسن تأنيها في الأمور، معنى قوله– صلى الله عليه وسلم– " في التي لم ترتع فيها" أي أوثر ذلك في الاختيار على غيره، فلا يرد على ذلك كون الواقع منه، أنّ الذي تزوج من الثيبات أكثر ويحتمل أن تكون عائشة كنت بذلك عن المحبة بل أدق من ذلك.

[1]– عبد الرحمن بن الجوزي، أخبار الظراف و المتماجنين، دار الطلائع للنشر و التوزيع و التصدير،ص:127

شؤم في شؤم:

قال الأصمعي: قيل لطويس: ما بلغ من شؤمك؟ قال ولدت يوم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم- وقطعت يوم توفى أبو بكر، وختنت يوم مات عمر، وراهقت يوم قتل عثمان، وتزوجت يوم قتل علي، وولد لي يوم قتل الحسين[1].

الواضح من هذه الطرفة أن طويس يعني لقب بمعنى اسمه طاووس، وهو موالي بني مخزوم وأول من غنى الغناء المتقن من المخنثين وكان يقال: طويس المشؤم، أبى هنا بشير إلى مواقف مشؤومة مرّ بتا في أهم مناسبات حياته أي منذ أن فتح عيناه على الدنيا فهو شؤم في شؤم، ويظهر ذلك منذ ولادته الذي صادف يوم وفاة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وصولا إلى اليوم الذي روق فيه بولد يوم قتل الحسين، كلما انتقل من مرحلة إلى مرحلة مهمة في حياته إلاّ وكان ذلك اليوم مشؤم حالة مشؤومة، وهذا يتبين فيه المبالغة في الشؤم،و الزيادة في حدّة المبالغة.

[1]- أخبار الظراف والمتماجنين: ص:117

بين الرشيد والفضل:

قال ابن خلف: حدثني بعض أصحابنا قال: بلغني أن الرشيد خرج منتزها فانفرد من عسكره والفضل بن الربيع خلفه، فإذا هو بشيخ قد ركب حماراً وفي يده لجام كأنه معبر محشو، فنظر إليه فإذا هو رطب العينين، فغمز الفضل عليه فقال له الفضل أين تريد؟ قال حائطا لي، فقال هل لك أن أدلك على شيء تداوي به عينيك فتذهب هذه الرطوبة قال ما أحوجني إلى ذلك، فقال له خذ عيدان الهواء و غبار الماء وورق الكمأة فصيره في قشر جوزة واكتحل فإنه يذهب عينيك قال فتكأ على قربوسه فضرط ضرطة طويلة ثم قال تأخذ أجرة لوصفك فإنّ نفعتنا وزدناك، فاستضحك الرشيد حتى كاد يسقط عن ظهر دابته [1]

لقد قام الشيخ بتقديم الوصفة الدوائية للفضل بطريقة ساخرة وتفكه إذ أنّ الشيخ لم يفهم الفضل، فرّد عليه بأنه سيأخذ أجرة على الوصفة التي قدمها له وذلك إذا عادت عليه بالنفع والفائدة وتمثلت الكيفية المستخدمة من خلال الحديث في الاستهزاء و المبالغة فيه.

يقصد بالمبالغة في الكلام أي تجاوز الحدّ فيه، المزايدة على الحقيقة عكس التقصير فيها وبالغ في الكلام أي جاوز الحدود المعقولة وأكثر من اللازم[2].

حكاية مستبعدة:

منع عمرو بن العاص لأصحابه ما كان يصل إليهم، فقام إليه رجل فقال له: اتخذ جنداً من الحجارة لا تأكل ولا تشرب فقال له عمرو اخسأ أيها الكلب.فقال له الرجل: أنل من جندك فإن كنت كلباَ

[1]- عبد الرحمن بن الجوزي: أخبار الظراف و المتماجنين، ص:84.

[2]- ابن منظور: مادة (بلغ)، 1414هـ.

فأنت أمير الكلاب وقائدها[1].

استخدم هنا أسلوب الذّم والهجاء، يظهر ذلك في جواب عمرو بن العاص على الرجل حيث نعته عمرو بالكلب وردّ الرجل قائلا:"أنا من جندك فإن كنت كلبا فأنت أمير الكلاب وقائدها.

قام عمرو بالسبّ والقذف أي بتسديد سهامه مباشرة من غير خوف أو تردد، وهذا يتجلى في التهكم حيث غلبت على هذه السخرية المشحونة بروح العداء و التحدي، ومن أهمها زعزعة كيانه وهزّ معنوياته والتشكيك في نفسه والتقليل من قدره[2].

يظهر لنا في هذا في توظيف ألفاظاً مثل الكلب التي توحي إلى السخرية والاستهزاء، يهزأ به أمام الآخرين.

مزاح ومفاكهة:

قال الجاحظ: رأيت بالعسكر امرأة طويلة جداً ونحن على طعام فأردّت أن أمازحها فقلت: انزلي حتى تأكلي معنا. فقالت: وأنت فاصعد حتى ترى الدنيا[3].

يتضّح لنا من خلال قول الجاحظ أنه لجأ يوماً للتعريض بامرأة طويلة فقال:" انزلي حتى تأكلي معنا. فقالت: وأنت فاصعد حتى ترى الدنيا.

لجأ هنا إلى الدعابة ويقصد بها: لون من المزاح الخفيف، بعمد إليه الأصدقاء أحياناً، أي يحمل روح التبادل الاجتماعي مما يجلب المسّرة والضحك، فيعمدون فيها إلى الصور الساخرة المضحكة

[1]– عبد الرحمن بن الجوزي: أخبار الظراف و المتماجنين، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير ، ص:84

[2]– نزار عبد الله خليل الضمور: السخرية والفكاهة في النثر العباسي، دار الحامد للنشر والتوزيع،ط1،2012–1433،ص ص:31–33

[3]– أخبار الظراف و المتماجنين: ص:129

تصل أحياناً أخرى إلى حالة الادعاء الكاذب، فكان الجاحظ ميالاً للدعابة بطبعه يعبث مع الآخرين ويمازحهم[1].

هب لي حماراً:

قال ثمامة: دخلت إلى صديقي أعوده، وتركت حماري على الباب ولم يكّن معي غلام يحفظه، ثم خرجت وإذا فوقه صبّي فقلت: أركبت حماري بغير إذني؟ قال: خفت أن يذهب فحفظته لك، قلت: لو ذهب كان أحب لي من بقائه. قال: إنّ كان هذا رأيك فيه فاعمل على أنه قد ذهب وهبه لي، واربح شكري، فلم أدر ما أقول.[2]

تبين لنا في تحليل هذا الحديث أنّ عند دخول ثمامة لزيارة صديقه تاركاً حماره في الخارج دون غلام يحرسه، وأثناء خروجه وجد صبيّ فوق الحمار دون الاستئذان منه، عاتبه على ذلك، فردّ عليه الصبيّ قائلاً: خفت أن يذهب فحفظته، فقال له ثمامة لو ذهب أحسن، أجابه الصبي إذا كان كذلك فاعتبره أنه ذهب، قدمه لي على سبيل الهبة(هدية)، وبذا الجواب أحرج ثمامة فهو لم يجد ما يقول له لأنه لم يتوقع منه هذه الإجابة.

على هذا الأساس تظهر لدى الصبيّ سرعة البديهة باستخدام أسلوب التخلص الفكه والمتمثل في الخروج من المواقف المحرجة بسرعة البديهة، والردّ بالمثل، وتحويل الموقف المحرج إلى موقف فكه ضاحك[3]، يتطلب سرعة الخاطر وحيوية الذكاء.

---

[1]– نزار عبد الله خليل الضمور: ص:61

[2]– أخبار الظراف والمتماجنين: ص:138

[3]– نزار عبد الله خليل الضمور: ص:28

أين التين؟

قال مهدي بن سابق: أقبل أعرابي يريد رجلاً و بين يدي الرجل طبق فيه تين، فلّما أبصر الأعرابي غطّى التين بكساء كان عليه، والأعرابي يلاحظه: فجلس بين يديه. فقال له الرجل: هل تحسن من القرآن شيئاً؟ قال: نعم. قال: فاقرأ. فقرأ الأعرابي: "والزيتون وطور السينين" قال الرجل: فأين التين؟ قال تحت كسائك[1].

عندما قابل أعرابي رجلاً يحمل معه طبق فيه تين، فلمح الأعرابي فجأة خبأ التين بشيء من لباسه منه، لكن لاحظه الأعرابي وهذا من سوء حظ الرجل، فقام الرجل بمسائلته إن كان يحسن شيئاً من القرآن، فأجابه بنعم. فطلب منه القراءة، فجاء له بآية من سورة التين قائلاً:" والزيتون وطور السينين" قال الرجل: فأين التين؟ قال له الأعرابي تحت كسائك.

يريد الأعرابي من إدعائه نسيان أو ترك كلمة التين من الآية، التوضيح للرجل أنه ليس بغافل أو أحمق بل إنه على فطنة ودراية بإخفائه طبق التين عنه.

نستنتج من هذا التحليل غرض الاستخفاف و الاستهزاء بالأعرابي، أي يريد الإحاطة من قدره ولم يعير له أي اعتبار، بل أظهره على صورة الحماقة والغفلة، وذلك بتوظيف الاستفهام بهدف الوصول إلى الغاية وهي الجواب.

[1]–أخبار الظراف والمتماجنين: ص:99

أحسنت يا رجل..

رمى رجل عصفوراً فأخطأه، فقال له رجل: أحسنت. فغضب وقال: تهزأ بي. قال: لا ولكن أحسنت إلى العصفور[1].

اتضح لنا أنّ الرجل عندما قام برماية العصفور بالحجارة أو شيء ما لم يتمكن من إصابته فقال له الرجل الآخر: أنه قد أحسن، لكن غضب منه وقال له هل تهزأ بي لأنه فهم من خلال عدم إصابته بأي أذى.

يقصد بالاستهزاء هنا: الاستهانة والاستهزاء بالشخص واحتقاره وعدم الاهتمام بأمره، وكثيراً ما يصحب ذلك السخرية منه كما جاءت في المثال، وبالإضافة إلى أنّ الاستهزاء يأخذ معنى الضحك الناشئ عن الاستخفاف و الاحتقار، فمن حاكى إمرءاً في قوله او عمله أو زيّه أو غيرها فالسخرية تستلزم الاستهزاء ويكمن الفرق بينهما في أنّ السخرية تدّل على فعل وقع من إنسان سبب له السخرية من غيره، بينما الاستهزاء لا يلزم فعل أو قول من الذي يستهزأ به، ويقع كلّ منهما مكان الآخر.

من نوادر الجاحظ:

قال الجاحظ: كنت مجتازاً في بعض الطرق فإذا أنا برجل قصير، بطين كبير الهامة، متزر بمئزر، وبيده مشط يسقى به شقة ويمشطها به، فاستزرته، فقلت: أيها الشيخ قد قلت فيك شعراً فترك المشط من يده وقال: هات فقلت:

كأنك صعوة في أصل حشّ أصحاب الحش طش بعد رش

[1]–أخبار الظراف والمتماجنين: ص:177

فقال لي: اسمع الجواب. قلت هات!! فقال:

كأنك كندن في ذنب كبش يدلدل هذا والكبش يمشي[1]

نلاحظ من خلال قول الجاحظ عن الرجل الذي صادفه في الطرق التي جاز عليها، فإنه يحاول التقليل من قدره، واحتقاره من خلال هيئته التي رآها فيه، إذ قام الجاحظ بإظهارها بأسلوب ساخر عن طريق الذم و اللذع، ووصف الرجل بالعيب، فقال له شعر يمس به وبمشاعره، والرجل قام بالرّد عليه هو بدوره.

يقصد بالذم أي ذّم الشخص، عابه وهجاه، وانتقصه واستحقره والذّم نقيض المدح، بالإضافة إلى أنّ الذم هو التعبير عن كره وبغض واستقباح لأمر ما أو لشخص معين.

الحكم بالأدلة:

قال الرشيد لأبي يوسف: ما تقول في الفالوذج واللوز ينج أيهما أطيب؟ فقال: يا أمير المؤمنين لا أقضى بين غائبين، فأمر بإحضارهما، فجعل أبو يوسف يأكل من هذا لقمة ومن هذا لقمة حتى نصف جاميهما، ثم قال: يا لأمير المؤمنين ما رأيت خصمين أجدل منهما، كلما أردت أن أسجل لأحدهما أدلى الآخر بحجته[2].

جرت بين الرشيد وزوجته محاكمة أمام القاضي أبى يوسف وهو القاضي العلامة يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعيد في نوع من الحلوى أيهما أطيب الفالوذج واللوز ينج، فطلبا من أبى يوسف أن يتذوق الحلوى إلى أن نصف مقداريهما، ثم سأله أن يحكم بين الرشيد وزوجته، قال كلما أردت أن أسجل لأحدهما أدلى الآخر بحجة، فالقاضي خائف من غضب الرشيد أو غضب زوجته إذا حكم لأحدهما فاختار هذه المداعبة[3] الخفيفة واللطيفة فكسب بها الرهان وأضحك الخليفة وزوجته.

[1]– أخبار الظراف و المتماجنين: ص ص:167-168

[2]– المرجع نفسه: ص ص:67-68.

[3]- نزار عبد الله خليل الضمور: ص: 62

يعّد كتاب أخبار الظراف والمتماجنين، كتاب ثريّ يفيد القارئ ويبعث فيه المتعة، تناول فيه ابن الجوي قضايا عصره، وعالجها بطريقة ساخرة، تنفذ في عقول المتلقين وتحيل اهتمامهم بما يمس قضايا مجتمعهم.

خاتمة

خاتمة:

نلخص في نهاية هذه الدراسة إلى أنّ موضوع الآليات اللسانية في بنية الخطاب الحجاجي هو موضوع متشعب وطويل يحتاج إلى كثير من الوقت والجهد، للإحاطة بجميع جوانبه.

يعتمد موضوع الآليات اللسانية على الإقناع والتأثير واستمالة المتلقي، في عملية التواصل،وذلك من خلال توظيف الآليات اللسانية، بمختلف أنواعها وإبراز مدى فاعليتها في تشكيل الخطاب الحجاجي، كمجال مفتوح يستوعب قدراً واسعاً في عملية التواصل الإنساني المنطوق والمكتوب معاً ويتجلى في الجانب النظري والجانب التطبيقي الذي أتاح لنا الوقوف على جملة من أهم النتائج التي توصلنا إليها بعد هذه الدراسة حسب المعطيات التي قادتنا في هذا البحث ومن خلاله سنعرض أهمها:

– إنّ عرض فكرة الحجاج عند العرب القدامى، ومحاولة مقاربتها مع نظرية الحجاج عند الغرب، قد أفضى إلى نتيجة مفادها ضرورة العودة وإحياء التراث البلاغي العربي وبعثه من جديد، وفقا للدراسة اللسانية الحديثة العربية منها والعربية على حد سواء.

– وردت للخطاب الحجاجي في الدراسات الحديثة أنواع من الخطاب لها مجموعة من الخصائص التي يمتاز بتا كلّ خطاب وبهذا ينتهي إلى تحديد الشكل النهائي للخطاب والذي ينبني عليه .

– يتحدد الحجاج في أشكاله المتنوعة والمختلفة والتي تعّد عنصر رئيسي في فهم القول، وتشكله من خلال مكوناته الداخلية والخارجية، وإقامة حجج متعددة لإنتاج حجاج متماسك صحيح.

– استعمال الألفاظ الواضحة وتنوع الأساليب بتنوع الآليات اللسانية التي تساهم في تقوية المعنى بتوظيف حجة مقنعة في سبيل الإقناع والتأثير.

– إنّ الهدف الأساسي لكل خطاب بالحجة، هو الوصول إلى إقناع السامع بفكرة معينة أو كلام معين، سواء الأخذ به أو تركه وذلك باستعمال أنواع الحجج الموجهة إليه التي تستهدف إقناع المخاطب وإنشاء معرفة.

– كشف لنا هذا الموضوع أنّ الحجاج ظهر بمعان مختلفة كالجدال، الحوار، المناظرة وهي معاني وإن اختلفت تسمياتها فإنها تخدم غاية واحدة، وتتلخص في محاولة التأثير وإحداث ردة فعل في المتلقي وهذا ما يبرز أهمية الحجاج.

– لتحقيق إستراتيجية الإقناع، تظهر في توظيف المخاطب للآليات والأدوات اللغوية المستعملة.

– شكّلت الروابط الحجاجية والآليات اللسانية جزء لا يستهان به في فهم واستيعاب القول في الخطاب على صورة متماسكة ومنسجمة، والتي تمنح لنظرية الحجاج طابعاً لغوياً خاصاً وفريداً.

– الإقناع يتحقق من خلال خطاب واع من الباث يستهدف العقل أو العاطفة أو هما معاً يظهر نجاح عملية الإقناع في الآثار الذي يترتب عليها.

– نجد الحجاج والإقناع جزءان من عملية واحدة، ولا اختلاف بينهما إلا في درجة التوكيد.

– تهدف العوامل الحجاجية إلى تقييد الإمكانات الحجاجية للقول وحصرها.

– وظف ابن الجوي الآليات اللسانية التي تمكنه من إحداث أثراً جليلاً في المتلقي وتساعد على نحو فعال في إبراز المعنى المراد.

ختاما لا ندعي بأننا قد وفينا هذا الموضوع حقه، أو أحطنا فيه بما ينبغي أن يقال فيه،وإنما حسبنا من ذلك أننا بذلنا فيه مااستطعنا من جهد، ولم ندخر فيه،ونسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

نتمنى أن يكون بحثنا المتواضع أتى بجديد، ونأمل أن يفيدنا ويفيد غيرنا من الطلبة، وبهذا حاولنا المستطاع الإلمام به والاقتراب من لبه.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1- ابن الجوزي: أخبار الظراف والمتماجنين، تحقيق وتعليق عادل عبد المنعم أبو العباس، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

2-ابن خلدون: المقدمة، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2،161

3-ابن منظور: لسان العرب، ج1، مادة خطب، دار صادر، بيروت، ط1، 1955.

4- أرسطو طاليس: الخطابة، حققه وعلّق عليه عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت 1979.

5-عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز.

6- جار الله الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيوب الأقاويل المجلد، دار الفكر، بيروت، لبنان، د ط، د ت،ط1.

7- حازم القرطاجني: منهاج البلغاء و سراج الأدباء، تقديم وتحقيق محمد البين، بن خوجة، تونس، د ط، 1966 .

8- الجاحظ: البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط،1992

9- الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيوب السود، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط،1997.

10- الفيروز أبادي: محمد بن يعقوب، قاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، 1995.

المعاجم:

1- الخليل أحمد الفراهيدي: معجم العين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ج4.

2- قطب مصطفى: معجم مصطلحات أصول الفقه، دار الفكر المعاصر، بيروت،ط1999،1.

3- مجمع اللغة العربية، معجم الوجيز، مجلد1، 1989،ص 202.

4- مرتضى الحسني الزبيدي: تر:علي هلال، مطبعة حكومية، الكويت،ط1987،2.

المراجع:

1-أبو الحسن إسحاق وهب: البرهان وجوه البيان، تقديم وتحقيق جغني محمد شرف، مطبعة الرسالة، عابدين، مصر، د ط1.

2- أبو بكر الغزاوي: اللغة والحجاج، ط1، الأحمدية للنشر،2006.

3- أبو بكر العزاوي: الحجاج والمعنى الحجاجي، التحاجج، طبيعته ومجالاته، ووظائفه، تنسيق حمو النقاري، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط2006،1.

4- أحمد المتوكل: آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي كلية الأدب والعلوم الإنسانية، الرباط بحوث ودراسات رقم5،سنة 1993.

5- أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية(بنية الخطاب من جملة إلى نص)،ط1 .

6- الباجي أبو الوليد: المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق عبد المجيد التركي، دار الغرب الإسلامي،ط2،1987

7-جميل عبد المجيد: البلاغة والاتصال، دار غريت للطباعة والنشر والتوزيع،مصر، د ط، 2000.

8-حافظ إسماعيل علوي: الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة،ج2، الحجاج، حدود وتعاريف، ط1، عالم الكتب الحديث 2010.

9- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النفس عالم المعرفة، الكويت، ع164، أغسطس آب،1992.

10- طه عبد الرحمن: اللسان والميزان التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء بيروت، ط1،1998.

11- طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، ط2،2000.

12- عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق،المغرب،ط1،2006.

13- عمر أوكان: اللغة والخطاب، إفريقيا الشرق، المغرب،د ط،2001.

14- فان ديك: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي و التداولي، عبد القاهر قتيبي، إفريقيا الشرق،المغرب، لبنان، د ط،2000.

15- محمد أحمد الوفي: الفكاهة في الأدب،أصولها و أنواعها،مصر للطباعة و النشر والتوزيع، ط1،2001.

16- محمد أمين طه نعمان: السخرية في الأدب العربي،دار التوفيقية للطباعة بالأزهر، مصر،ط1،1978.

17- محمد التومي: الجدل في القرآن الكريم، شركة شهاب للنشر و التوزيع، الجزائر.

18-محمد العمري:البلاغة العربية أصولها وامتداداتها،الدار البيضاء،ط1،إفريقيا الشرق، الغرب،1999 .

19- محمد العمري: في البلاغة الخطاب الاقناعي،مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية،إفريقيا الشرق، المغرب، ط2، لبنان،2002.

20-محمد طروس: النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية،دار الثقافة للنشر،ط2.

21- محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، الشركة العلمية للنشر،ط1، لبنان،1994.

22-نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريت للطباعة و النشر والتوزيع،ط2،القاهرة.

23- هاشم طبطبائي: نظرية الأفعال بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت،1994.

24- نزار عبد الله خليل الضمور: السخرية و الفكاهة في النثر العباسي، دار الحامد للنشر و التوزيع، ط2012،1م-1433هـ،ص ص:28-31،62-33.

المراجع الأجنبية:

1- Dominique Maigueneau : pragmatique pour le discours littéraire

2- Jaque Moescher :Argumentation et conversation.

3- Perlman et Titica :Traité de l'argumentation p:471.

المجلات:

1- النقاري حم: حول التقنين الأرسطي لطرب الإقناع ومسالكه، مفهوم الموضع، مجلة كلية الأدب والعلوم الإنسانية، فاس ع1987،9.

2- بلقاسم دقة: إستراتيجية الخطاب الحجاجي، دراسة تداولية في الارسالة الإشعارية العربية، مجلة المخبر:أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد العاشر،2014.

3- جون سرفوني: اللسانيات والتداولية، ترجمة:حمو الحاج ذهبية،ط19،مجلة التين تصدر عن الجاحظية، الجزائر،2002.

4- حبيب أعراب: الحجاج والاستدلال الحجاجي(عناصر استقصاء نظري)، مجلة عالم الفكر، الكويت،ع1، يوليو، سبتمبر،2006.

5- روبول أوليفي: طبيعة البلاغة و وظيفتها، ترجمة المبارك مجلة نوافذ النادي الأدبي بجدة، العدد16، يونيو 2001.

6- محمد العمري: المقام الخطابي والمقام الشعري في الدرس البلاغي، مجلة دراسات،عدد1991،5.

7- محمد سالم ولد محمد أمين: مفهوم الحجاج وتطوره في البلاغة المعاصرة، مجلة عالم الفكر، العدد2، يناير، مارس، 2000.

8- نعمان بوقرة: نظرية الحجاج، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب للنشر،ط،دمشق ع،2005،ص:407.

9- هاجر مدقن: آليات تشكيل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان و نظرية البرهان، مجلة جامعية، محكمة تصدر عن جامعة قصدي مرباح ورقلة، الجزائر، دار الأثر للنشر، العدد5،2مارس 2002.

المراجع المترجمة:

1- أرسطاليس: كتاب الخطابة، تر: إبراهيم سلامة، مكتبة الأنجلوالمصرية، مصر، ط1953،2

2- آن روبول: وجاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغنوس ومحمد الشباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت،ط2003،1.

3-جاك موشلار آن روبول: القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الباحثين والأساتذة، ط،المركز الوطني للترجمة، تونس،2010.

4- بليث هنريش: البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ترجمة وتقديم وتعليق محمد العمري: دراسات سأل الدار البيضاء، ط1989،1.

5- دومينيك مانغو: مصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحايتن، دار العربية للعلوم، ط 1،2008.

6- رولان بارث: قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ترجمة عمر أوكان، إفريقيا الشرق، المغرب،ط1،1994.

7- ماري نوال غازي بربور: المصطلحات للمفاتيح اللسانية، ترجمة: عبد القادر فهيم الشباني سيدي بلعباس الجزائر،ط1،الجزائر،2007،ص:49.

8-الزمخشري: الكشاف، تر:الشيخ عاطل أحمد عبد الموجود، علي مفوض، دار النشر والطبع ج2،الرياض، ط1998،1.

رسائل جامعية:

1-عمر بلخير: معالم لدراسة تداولية وحجاجية للخطاب، الصحفي الجزائري المكتوب ما بين 1998-2000 أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر،2005-2006.

المواقع الإلكترونية:

1-www.almany.com

2-http://ar.m.wikipedia.org.wiki

3-http : www//egabat.google.com/egabat thried: tid66 eada85 d6279562.10 février 2017.8h00

4-fatawa. Islamweeb.net 01/2017.10h

5-http//itla4balaghah 2 – blogspot.com 2012/.05

6-http// mauodao3.com 8%8A%D8%/A9

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الفهرس

الشكر والتقدير

إهداء

مقدمة.....(أ ب ت ث ج)

الفصل الأول: تحديد المفاهيم

المبحث الأول: مفهوم الخطاب الحجاجي، أنواعه، وخصائصه.....12 -41

1- مفهوم الخطاب.....12 -16

1-1- لغة.....12 -14

1-2 – اصطلاحا.....14 -16

2- خصائص الخطاب وأنواعه.....16 -17

3- مفهوم الخطاب الحجاجي.....17 -20

3-1- لغة.....17 -19

3-2- اصطلاحا.....19 -20

4- أنواع الخطاب الحجاجي.....21 -28

4-1- الخطاب الحجاجي البلاغي.....21 -23

4-2- الخطاب الحجاجي الفلسفي.....23-24

4-3- الخطاب الحجاجي التداولي.....24 -28

5- خصائص الخطاب الحجاجي.....28 -41

5-1- الخصائص الأسلوبية للخطاب الحجاجي البلاغي.....29 -33

5-2- الخصائص المناظراتية للخطاب الحجاجي الفلسفي.....33- 34
5-3- الخصائص الحوارية للخطاب الحجاجي التداولي.....35 -42
المبحث الثاني: ماهية الخطاب الحجاجي.....43 -58
1- ماهية الحجاج قديما و حديثا.....43-59
1-1- الحجاج في الفكر الغربي و العربي قديما.....43-49
1-1-أ- الحجاج في الفكر الغربي القديم.....43-45
1-1-ب- الحجاج في الفكر العربي القديم..... 45-49
1-2- الحجاج في الفكر الغربي و العربي حديثا.....50-59
1-2-أ- الحجاج في الفكر الغربي الحديث..... 50-53
1-2-ب- الحجاج في الفكر العربي الحديث.....53-59
2- العلاقات الحجاجية و أشكال الحجاج.....59-65
2-1-العلاقات الحجاجية 59-61
2-2- أشكال الحجاج.....61-62
3- أنواع الحجاج الحجة.....63-65
4- أهم الثنائيات الحجاجية.....66-70
4-1- الحجاج و البرهان..... 66-67
4-2- الحجاج و الإقناع.....67-68
4-3- الحجاج و الجدال.....68-70
5- إستراتيجية الإقناع 71-75
5-1- إستراتيجية الإقناع بين الدراسات القديمة و الدراسات المعاصرة.....72-73

5-1-أ- إستراتيجية الإقناع في الدراسات القديمة..... 72-76
5-1-ب- إستراتيجية الإقناع في الدراسات المعاصرة.....74-75
6- الأدوات و الآليات اللّغوية.....75-76
6-1- الآليات شبه المنطقية.....76

الفصل الثاني: الآليات اللّسانية في كتاب : "أخبار الظّراف والمتماجنين""لابن الجوي".
المبحث الأول: الآليات اللّسانية.....78 -87
تمهيد:..... 78-80
1-الوصل والفصل.....80-83
1-1- الوصل.....81-82
1-2- الفصل..... 82-83
2- التقديم والتأخير.....83-87
2-1-التقديم و التأخير في النفي.....84
2-2- التعريف و التنكير في المبتدأ أو الخبر في الإثبات.....85
2-3- الحذف.....85-86
2-4- الحقيقة و المجاز و الاستعارة في البيان.....86-87
3- العوامل الحجاجية و الروابط الحجاجية.....87-91
3-1- العوامل الحجاجية.....88-89
3-2- الروابط الحجاجية.....89-91
4- نظرية السلام الحجاجية وأهميتها.....93

المبحث الثاني: دراسة الآليات اللّسانية في كتاب"أخبار الظّراف و المتماجنين""لابن الجوزي".....94-118
1- التعريف بالمؤلف: الإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزي.....94 -97
2- تقديم المدونة.....97 -103
3- تمهيد.....104
4- دراسة الآليات اللّسانية التي وردت في عدّة مقاطع في المدونة.....105-120
خاتمة.....122-123
قائمة المصادر والمراجع..... 125 -130
فهرس الموضوعات..... 132-135